حرف التاء المثناة فوقها

١٥٣ ـ تُبَّعُ بن حسَّان بن مَلْكيكَرِب بن تُبَّع بن الأقرن

ويقال : إنَّ اسم تُبَّع هذا حسان بن تُبَّع بن أسعد بن كَرِب الحِمْيَري ، وتُبَّع لقبٌ للملكِ الأكبر بلغة أهلِ اليمن ، ككسرى بالفارسية ، وقيصر بالرومية ، والنجاشيّ بالحبشة ، ملك تبَّع دمشق .

قال أبو نَصْر بن ماكولا[١] :

أما تُبَّان ، أوله تاء معجمة باثنتين من فوق ، وبعدها باء معجمة بواحدة ، فهو تُبَّع الحِمْيريّ واسمهُ أسعد تُبَّان أبو كَرِب بن مَلْكي كَرِب بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأَذْعَار[٢] بن أبْرهة ذي المَنَار بن الرَّايش بن قيس بن صَيْفي بن سَبَأ[٣]، ويقال : هو أولُ من كَسَا البيت .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان تُبَّع إذا عرض الخيل قاموا صفّاً من دمشق إلى صنعاء اليمن .

وعن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

ما أدري الحدود كفّارةٌ لأهلها أم لا ، ولا أدري تُبَّع لَعِيناً كان أم لا ، ولا أدري ، ذو القرنين نبياً كان أمْ ملكاً ؟.

وفي رواية :

أعُزير كان نبياً أم لا ؟.

---

(١) في كتابه الإكمال ٣٦٧/١ .

(٢) في الأصل (الأذرعار) وما أثبتناه من الإكمال وشرح القاموس .

(٣) في الأصل (صيفي بن سيّار) وما أثبتناه من الاشتقاق ٥٣٢ وجمهرة ابن حزم ٤٣٨ والإكمال .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ثلاث وثلاث وثلاث ، فثلاث لا يمينَ فيهنّ ، وثلاث الملعونُ فيهنّ ، وثلاث أشكُّ فيهنّ ؛ فأمَّا الثلاثُ التي لا يمين فيهن : فلا يمين مع والد ؛ ولا المرأة مع زوجها ؛ ولا المملوك مع سيده . وأما الملعون فيهنّ ؛ فملعونٌ من لعن والديه ؛ وملعونٌ مَنْ ذَبَح لغير الله ، وملعون مَنْ غيَّر تُخُومَ الأرض . وأما الذي أشكُّ فيهنّ : فعُزير لا أدري أكان نبياً أمْ لا ؛ ولا أدري ألُعِن تُبَّع أمْ لا ؟ قال : ونسيت . ـ يعني الثالثة ـ وهذا الشَّكُّ من النبي ﷺ كان قبل أن يتبيَّن له أمره ثم أخبر أنه كان مسلماً .

وقد رُوي عن سهل بن سعد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تسبُّوا تُبَّعاً فإنَّهُ قد كان أسلم . [١٣٧ / ب]

قال أبو مِجْلَز :

جاء ابنُ عباسٍ إلى عبد الله بن سَلاَم . فقال : إني أسألك عن ثلاث ؟ قال : تسألُني وأنت تقرأ القرآن ؟! قال : نعم . قال : تسألني وأنت تقرأ القرآن ؟! قال : نعم ، أسألك عن تُبَّع ما كان ؟ وأسألك عن عُزَير ما كان ؟ وأسألك عن الهُدْهُد لِمَ تفقَّده سُليمان صلَّى الله على نبيِّنا وعليه ، من بين الطير ؟ قال : أما تُبَّع فإنَّه كان رجلاً من العرب ظهر على الناس وسبى فتيةً من الأحبار فأفسد عليهم أوقات دعائهم فأنكر الناسُ تُبَّعاً ، قالوا : قد ترك دينكم وآلهتكم فما تقولون ، أو فما تأمرون ؟ فقالوا : بَيْننا وبينهمُ النار التي تحرق الكاذب ويَنْجُو منها الصادق ، فعرض ذلك تُبَّع على أصحابه ، فرضُوا بذلك ، فعَمد بهم تبع إلى النار فأمر الفتية أن يدخلوا فيها ، فألقَوْا مصاحفهم في أعناقهم فلمّا أرادوا أن يدخلوها سفَعَتِ النارُ وجوههم فوجدوا حَرَّها فنكَصُوا ، فقال تُبَّع : لتدخلُنَّها ، فدخلوها فانفرجَتْ عنهم حتى مضوا ، ثم أمر قومه أن يدخلوها فلما أرادوا أن يدخلوها سفعَتْ وجوههم فوجدوا حَرَّها فنكصوا ، فأمر بهم تبع أن يدخلوها فدخلوها فانفرجَتْ لهم حتى توسَّطوها ، فأحاطت بهم فأحرقتهم . فأسلم تُبَّع . وكان رجلاً صالحاً .

وأمَّا عزير فإنه لَمَّا ظهر بُخْتُ نَصَّر على بني إسرائيل خرَّب بيت المقدس ، وشقُّوا المصاحف . ودرسَتِ السنَّة ، وكان عُزَير توحَّش في الجبال ، وكانت له عينٌ يشربُ منها .

فتَمثّلت له عند العين امرأة ، فلما جاء ليشرب قبَضَ بالمرأة فانصاع[1]. فلمّا جهدَهُ العطشُ أتاها وهي تبكي . قال : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي على ابني ، قال : أ كان يخلُق ؟ قالت : لا . قال : فكان يَرزق ؟ قالت : لا ، وذكر الحديث ، قالت : ما بالُك هاهنا تركت قومك ؟ قال : وأين قومي ؟ قالت : ادْخُلْ هذه العين فامشِ فيها حتى تبلُغَ قومَك . قال : فدخلها فجعل لا يرفعُ قدمَه إلا زِيد في عِلْمه فانتهى إلى قومه ، فأحيا لهم التوراة والسُّنّة .

وأما الهُدْهُد [١٣٨ / أ] فإنّ سُليمان ـ صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه ـ نزل منزلاً فلَمْ يَدْرِ ما بُعْدُ الماء ، فسأل عن بُعْد الماء ، فقالوا : الهُدْهُد فعند ذلك تفقدَّه .

حدّث محمد بن إسحاق قال :

سار تُبَّع الأول إلى الكعبة . فأراد هدمها وكان من الخمسة الذين لهم الدنيا بأسرها . وكان له وزراء . فاختار منهم واحداً وأخرجه معه وكان يُسَمَّى عميارسنا لينظر إلى مملكته ، وخرج في مئة ألف وثلاثين ألفاً من الفرسان ومئةِ ألف وثلاثةَ عشرَ ألفاً من الرجّالة . وكان يدخل كُلَّ بلدة وكانوا يعظِّمونه وكان يختار من كل بلدةٍ عشرة أنفس من حكمائهم حتى جاء إلى مكّة ومعه أربعة آلاف رجل من الحكماء العلماء الذين اختارهم من بلدانٍ مختلفة ، فلم يتحرَّكْ له أحد ، ولَمْ يعظِّمُوه ، فغضِبَ عليهم ، ودعا عميارسنا وقال : كيف شأنُ أهلِ هذه البلد الذين لم يهابوني ولَمْ يهابوا عسكري كيف شأنهم وأمرهم ؟ قال الوزير : إنهم قوم عربيون جاهلون لا يعرفون شيئاً ، وإنّ لهم بيتاً يقال له الكعبة ، وإنهم معجبون بها ، ويسجدون للطاغوت والأصنام من دون الله عزَّ وجل . قال الملك : إنهم معجبون بهذا البيت ؟ قال : نعم . فنزل ببطحاء مكة معه عسكره ، وتفكر في نفسه دون الوزير ودون الناس وعزمَ أنْ يأمر بهَدْم هذا البيت وأنّ التي سُمِّيَتْ كعبة تُسَمَّى خربة ، وأنْ يقتل رجالهم ويسبي نساءهم وذراريَّهم . فأخذه الله عزَّ وجل بالصُّداع ، وفتح من عينيه وأذنه وأنفه وفمه ماءً منتناً ، فلم يكن يستقرُّ أحدٌ عنده طرفةَ عين من نَتْن الرِّيح ، فاستيقظ لذلك وقال لوزيره اجمع العلماءَ والأطباءَ وشاوِرْهُم في أمري ؛ فاجتمع العلماءُ والأطباءُ عنده ، فلم يصبِرْ أحَد منهم ولَمْ تمكنهم مداواتُه ؛ قال : قد جمعتُ حكماءَ بلدانٍ مختلفة ووقعت في هذه العِلّة ،

---

(١) انصاع : أي انقتل راجعاً . (لسان) .

فلم يَقُمْ أحدٌ في مداواتي ، فقالوا : بأجمعهم : يا قوم أمْرُنا أمْرُ الدنيا ، وهذا أمرٌ سماويٌّ لا نستطيعُ مردَّ أمرِ السماء ، واشتدَّ الأمرُ على الملك ، فتفرَّق الناس وأمره كل ساعةٍ [١٣٨ / ب] أشدّ ، حتى أقبَل الليل وجاء أحد العلماء إلى وزيره فقال : إن بيني وبينك سِرّاً وهو أنه إن كان الملك يصدُق لي في كلامه وما نواهُ عالجتُه فاستبشر بذلك الوزير وأخذ بيده وحمله إلى الملك وقال للملك إنَّ رجلاً من العلماء ذكر : إنْ صدقَ الملك وما نواهُ في قلبه ولَمْ يكتم شيئاً منه عالجه ؛ فاستبشر الملك وأذِنَ له بالدخول عليه فدخل فقال : إن بَيْني وبينك سِرّاً أريدُ الخَلْوةَ فيه ، فخلا بِهِ وقال : هل نويتَ في هذا البيت أمراً ؟ قال : نعم ، نويتُ أن أخرِّب هذا البيت وأقتل رجالَهم وأسبيَ نساءَهم ، فقال : إنَّ وجَعَك وبلاءَك من هذا ، اعلم أن صاحب هذا البيت قويٌّ يعلمُ الأسرار ، فيجبُ أنْ تُخْرِجَ من قلبك جميعَ ما نَوَيْت من أذى هذا البيت وذلك خير الدنيا والآخرة ، قال الملك : فقد أخرجتُ جميعَ المكروهات من قَلْبي ونويتُ جميع الخيرات والمعروفات ، فلَمْ يخرجِ العالمُ الناصح من عنده حتى بَرَأ من العِلَّة وعافاه الله عزَّ وجلَّ بأمر الله جلَّ وعلا مِنْ ساعتِه ، وخرج من منزله صحيحاً على دِينِ إبراهيم ـ صلى الله على نبينا وعليه ـ وخلع على الكعبة سبعةَ أثواب ، وهو أوَّلُ من كسَا البيت ودعا أهلَ مكة فأمرهم بحفظ الكعبة ، وخرج هو إلى يثرب .

ويثرب هي بقعةٌ فيها عينُ ماء ليس فيها نَبْت ولا بيت ولا أحد فنزل على رأس العين مع عسكره بجمع العلماء والحكماء الذين كانوا معه واختارهم من بلدانٍ مختلفة ورئيسِ العلماء العالم الناصح الشفيق لدين الله عز وجل الذي أعلم الملك شأنَ الكعبة ، ثم إنهم اجتمعوا وتشاوَروا فاعتزلَ من بين أربعة آلاف رجلٍ عالم أربع مئة رجل ، كل مَنْ كان أعلم وأفهم ، وبايعَ كُلُّ واحدٍ منهم صاحبَه ، أنهم لا يخرجون من ذلك المقام وإنْ ضربَهم الملك وقتلهم وقرضهم وأحرقهم ، وجاؤوا بجملتهم ووقفوا بباب الملك وقالوا : إنَّا خرجنا من بلداننا فطُفْنا مع الملك زماناً وحيناً ونُريد أن نُقيمَ في هذا المقام [١٣٩ / أ] إلى أنْ نموتَ فيه ، وإنا قد عقَدْنا أن لا نخرج من هذا المقام إلى أنْ نموت ، وإنْ قتلتنا وحرقتنا ، فقال الملك للوزير : انظُرْ ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنا أحتاج إليهم ولا أستغني عنهم ، وأيُّ حكمةٍ في نزولهم في هذا المقام واختيارهم ؟ فخرج الوزير وجمعهم وذكر لهم قول الملك ، فقالوا للوزير مِثْلَ ما قالوا للملك ، قال الوزير : فما الحكمةُ في ذلك ؟ قالوا : أيها الوزير اعْلَمْ أنَّ شرفَ هذا البيت وشرفَ هذه البلدة بسبب هذا الرجل الذي يخرج ، يقالُ له محمد

- ﷺ - إمامَ الحق ، صاحب القضيب والناقة والتاج والهراوة ، وصاحب القرآن والقبلة ، وصاحب اللواء والمِنْبر ، صاحب قول لا إله إلا الله ، ومولده بمكة ، وهجرته إلى ههنا فطوبى لمَنْ أدركه وآمن به ، وكُنَّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا ، فلمَّا سمع الوزير مقالتَهم همَّ أنْ يقيم معهم ؛ فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرحلوا ، فقالوا بأجمعهم : لا نرحل ، وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا ههنا ؛ فدعا الملك الوزير فقال له : لَمْ تُخبرْنا بمقالة القوم ، قال : لأني عزمتُ على المقام معهم وخفت أنْ لا تَسَعَني ، وأعلمُ أنهم لا يخرجون ، فلما سمع الملك منه تفكَّر أنْ يُقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمداً ﷺ ، وأمر الملك أن يبنوا أربع مئة دار ، لكل رجلٍ من العلماء دار ، واشترى لكل منهم جاريةً وأعتقها وزوجها منه ، وأعطى لكل واحد منهم عطاءً جزيلاً ، وأمرهم أنْ يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت محمد ﷺ ، وكتب كتاباً وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأنِ الكعبة ، وأمره أنْ يدفع الكتابَ إلى محمد ﷺ إنْ أدركه ، وإنْ لَمْ يُدْرِكْهُ إلى أولاده ، وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا إلى حين رسولِ الله ﷺ . وكان في الكتاب :

أمَّا بعد ، يا محمد فإني آمنت بك وبكتابك الذي أنزلَهُ الله عليك ، وأنا على دينك وسُنَّتِك وآمنتُ بربِّكَ [١٣٩ / ب] ورب كل شيء ، وبكلِّ ما جاء من ربك عزَّ وجلَّ من شرائع الإيمان والإسلام ، وإني قبلت ذلك ، فإن أدركتُكَ فبها ونعمَتْ ، وإنْ لم أدركْكَ فاشفَعْ لي يوم القيامة ولا تنسني ، وإني من أُمَّتك الأوَّابين وبايعتُك قبل مجيئك ، وقبل إرسال الله تعالى إياك ، وأنا على ملَّتِكَ وملَّةِ أبيك إبراهيم ﷺ . وختم الكتابَ بالذهب ونقشَ عليه ﴿ للهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلُ ومن بعد ، ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون بنَصْرِ الله ﴾[1] وكتب عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتمِ النبيِّينَ ورسولِ ربِّ العالمين صلوات الله عليه ، مِنْ تُبَّعِ الأوَّل حِمْيَر بن وردع[2]، أمانة الله في يد من وقع ، إلى أنْ يوصل إلى صاحبه . ودفع الكتابَ إلى العالم الذي نصح له في شأنِ الكعبة وأمره بحفظها . وخرج تُبَّع من يثرب ، ويثربُ هو الموضع الذي نزل به العلماء ، وهو مدينةُ الرسولِ ﷺ . وسار تُبَّع حتى مرَّ بغلسان بلدةٍ من بلاد الهند فمات بها .

---

(١) سورة الروم ٣٠ الآية ٤ ، ٥ .

(٢) كذا الأصل ، ولم نقف عليه .

ومن اليوم الذي مات فيه تُبَّع إلى اليوم الذي وُلد فيه النبيُّ ﷺ ألفُ سنةٍ لا زيادة فيه ولا نقصان ، ثم إنَّ أهل المدينة الذين نصروا رسولَ الله ﷺ من أولاد أولئك العلماء الأربع مئة الذين سكنوا دور تُبَّع إلى أن بعث الله محمداً ﷺ ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ وسمعوا بخروجه استشاروا في إيصال الكتاب إليه فأشار عليهم عبد الرحمن بن عوف وكان قد هاجر قبل النبيِّ ﷺ أن اختارُوا رجلاً ثقةً وابعثوا بالكتاب معه إليه فاختاروا رجلاً يقال له : أبو ليلى وكان من الأنصار ، ودفعوا إليه الكتاب وأوصَوْهُ محافظةَ الكتاب والتبليغ ؛ وخرج على طريق مكَّة ، فوجد محمداً رسول الله ﷺ في قبيلة سُلَيْم ، فعرف النبيُّ ﷺ الرجلَ ودعاه وقال : أنت أبو ليلى ومعك كتابُ تُبَّع الأول . فبقي الرجل متفكِّراً وذكر في نفسه أنَّ هذا من العَجَب ولَمْ يعرفْه ، فقال : من أنت فإني لستُ أعرفُ في وجهك أثَرَ [١٤٠ / أ] السجود ، وتوهَّم أنه ساحر فقال : لا بل أنا محمد ، هاتِ الكتاب . ففتح الرجل رحله وكان يُخفي الكتاب فدفعه إليه ، فقرأه أبو بكر على النبيِّ ﷺ ، فقال : مرحباً بالأخ الصالح . ثلاثَ مرَّات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة ، فرجع وبشَّر القومَ ، فأعطاهُ كُلُّ واحدٍ منهم عطاءً على تلك البشارة . وجاء رسولُ الله ﷺ ، فسأله أهلُ القبائل أن ينزلَ عليهم وتعلَّقوا بناقته ، فقال : دَعُوها فإنَّها مأمورة . حتى جاءَتْ إلى دار أبي أيُّوب فبركَتْ ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ في دار أبي أيُّوب ، وأبو أيُّوب كان من أولاد العالم الناصح لتُبَّع في شأن الكعبة ، وكانوا ينتظرونه ، فهم من أولاد العلماء الذين سكنوا يثرب في دُور تُبَّع الذي بنى لهم ، والدار التي نزلَ رسولُ الله ﷺ فيها هي الدار التي بنى تُبَّع لرسول الله ﷺ .

وأنشد أبو زيد لتُبَّع الأول : [من الكامل]

منعَ البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ ... وطلوعُها من حيثُ لا تمسي

وطلوعُها بيضاءَ صافيةً ... وغروبها صفراء كالوَرْسِ

تجري على كبد السماء كما ... يجري حِمامُ الموتِ بالنَّفْسِ

قال محمد بنُ إسحاق :

ولما فعل تُبَّعُ ما فعل غَضِبَتْ ملوكُ حِمْيَر وقالوا : أما كان يرضى أنْ يطيلَ غزوَنا ويبعدنا في المسير من أهلنا حتى طعن علينا أيضاً في ديننا وعاب آباءنا فاجتمعوا على أن

يقتلوه ويستخلفوا أخاه من بعده . فاجتمع رأيُ الملوك كُلِّهم على ذلك إلا ذا هَمْدان فإنه أبى أن يمالئهم على ذلك ، فثاروا به فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : أتراكم قاتلي ؟ قالوا : نعم ، قال : أما لا ، فإذا قتلتموني فادفنوني قائماً فإنه لن يزالَ لكم ملك قائم ما دمت قائماً فلما قتلوه قالوا والله لا يُهْلِكُنا حيّاً وميتاً فنكّسوه على رأسه فقال في ذلك ذو هَمْدان في الذي كان من أمره : [من الوافر]

[فـ] إنْ تكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ ... فعذرةُ الإلهِ لذي رُعَيْنِ

ألا مَنْ يشتري سَهَراً بنومٍ ... سعيدٌ مَنْ يبيتُ قريرَ عَيْنِ[1]

[١٤٠ / ب] ثم استخلفوا أخاً له يقال له عبد كلال فزعموا أنه كان لا يأتيه النوم بالليل ، فأرسل إلى من كان ثَمَّ من يهود فقال : ويحكم ما ترون شأني ؟ فقالوا : إنك غَيْرُ نائمٍ حتى تقتل جميع من مالأكَ على قتل أخيك . فتتبَّعهم فقتل رؤوس حميرَ وخونتهم[2]، ثم خرج ابنٌ لِتُبَّع يقالُ له : دوس ، حتى أتى قيصر فهو مَثَلٌ في اليمن يضرب به بعد « لا كدَوْس ولا كعملق رحله[3]» . فلمّا انتهى إلى قيصر دخل عليه ، فقال له : إني ابن ملك العرب ، وإن قومي عدَوْا على أبي فقتلوه ، فجئتُكَ لتبعث معي مَنْ يملكُ لي[4] بلادي وذلك لأنّ ملكهم الذي ملكهم بعد أبي قد قتل أشرافهم ورؤوسهم ، فدعا قيصر بطارقتَه فقال : ما ترون في شأن هذا ؟ فقالوا : لا نرى أن تبعث معه أحداً إلى بلاد العرب وذلك أنّا لا نأمن هذا عليهم ليكون إنما جاء ليهلكهم ؟ فقال قيصر : كيف أصنعُ به وقد جاءني مستغيثاً ؟ فقالوا : اكْتُبْ له إلى النجاشي ملكِ الحبشة ـ وملكُ الحبشة يدينُ لملكِ الرُّوم ـ فكتب له إليه وأمره أن يبعثَ معه رجالاً إلى بلده ، فخرج دوسٌ بكتابِ قيصر حتى أتى به النجاشي ، فلما قرأه نَخَر وسجَد له ، وبعث معه ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبه ، فخرج في البحر حتى أرسى إلى ساحل اليمن فخرج عليهم هو وقومه ، فخرجت عليهم حِمْيَر ، وحميرُ

---

(١) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ١١٥/٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل : (وحو سهم) بهملات ، وفي التاريخ المطبوع (ووجوههم) ولعله هو الصواب ، وما أثبتناه أقرب للأصل وهو محتمل .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ المطبوع ٤٢٢/١٠ : « يعد لاكدوس ، ولاكعلق رجله » ولم تقف عليه .

(٤) في التاريخ (يملك لك) .

يومئذٍ فرسان أهلِ اليمن ، فقاتل أهل اليمن قتالاً شديداً على الخيل ، فجعلوا يُكَرْدِسُونهم كراديس ، ثم يحملون عليهم فكلما مضى منهم كُرْدُوس تبعهُ آخر فلما رأى ذلك روزبه ، قال لدوس : ما جئت بي ها هنا إلا لِتُحرِّرَ[1] بي قَوْمك فلأبْدأنَّ ...[2] بك ولأقتلنَّك قبل أن أُقتل ، فقال : لا تفعَلْ أيها الملك ولكنْ أُشيرُ عليك فتقبل مني ؟ قال : نعم فأشِرْ عليّ ، قال له دَوْس : أيها الملك إنَّ حمير قوم لا يقاتلون إلاَّ على الخيل ، فلو أنك أمرت أصحابك فألقَوْا بين أيديهم دَرَقَهم وأتْرِسَتهم ، ففعلوا ذلك ، فجعلَتْ حمير تحملُ عليهم فتزلق الخيل عن التَّرِسَة والدَّرَق [١٤١ / أ] فتطرح فرسانها فيقتل الآخرون ، فلم يزالوا كذلك حتى رقُوْا وكثرهم الآخرون ، وإنهم ساروا حتى دخلوا صنعاء فملَكُوها ومَلَكُوا اليمن .

١٥٤ ـ تبوك بن أحمد بن تبوك بن خالد

ابن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن غنم بن حجر ، أبو محمد مولى نصر بن الحجاج بن عِلاط السُّلَميّ .

حدَّث عن هشام بن عمّار بسنده إلى عبادة بن الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من شهدَ أنْ لاإله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه وأن عيسى عبدُ الله ورسولُه وابنُ أمته ، وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، وأنَّ الجنة حق وأنَّ النار حق ، أدخله الله من أيِّ أبوابِ الجنة شاء .

توفيَّ تبوك بن أحمد في ذي الحِجَّة سنةَ ثلاثين وثلاث مئة .

١٥٥ ـ تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى بن سعيد

ابن راشد بن يزيد بن فَنْدَش بن عبد الله أبو بكر الكلابي المعدل ، أخو عبد الوهاب .

حدَّث عن محمد بن أحمد الخلاَّل بسنده عن عبد الله بن مَعْقِل قال :

دخلتُ أنا وأبي على ابن مسعود فقال له أبي : أنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول : النَّدَمُ تَوْبَة ؟ قال : نعم أنا سمعتُه يقول النَّدَمُ تَوْبَة .

---

(١) في التاريخ (لتجرب) .

(٢) في الأصل بياض مقدار كلمة . والكلام يستقيم بدونها .

وحدَّث عن سعيد عن عبد العزيز بسنده عن الزُّهْريّ :

أنَّ مروان بن الحكم قال : سألتُ زيد بن ثابت عن الخلسة ؟ فقال : ليس في الخُلْسَةِ قَطْع .

تُوفِّي تبوك بدمشق في رمضان سنةَ ثمانٍ وسبعين وثلاث مئة .

١٥٦ ـ تُبَيْعٌ بنُ عامر ، أبو عُبَيدة

ويقال : أبو عُتْبة ، ويقال : أبو عُبَيد ، ويقال : أبو حِمْيَر ، ويقال : أبو عُطَيف ، ويقال : أبو عامر الحميريّ . ابن امرأةِ كعب الأحْبار .

يقال إنه أدرك النبيَّ ﷺ ، وأسلم في زمانِ أبي بكر الصِّدِّيق ، وقرأ القرآن على مجاهد بأُرْواد جزيرة في البحر قريبة من القسطنطينية ، وكانا غازيَيْن بها . [١٤١ / ب]

حدَّث تُبَيع عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا آتاك الله هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فَخُذْهُ فكُلْهُ وتَمَوَّلْه .

وحدَّث تُبَيْع عن كعب قال :

مَنْ أحسن الوضوء ، ثم صلَّى العشاء الآخرة ، ثم صلَّى بعدها أربع ركعاتٍ يُتِمُّ الركوعَ والسجود ، يعلم ما يقرأ فيهنّ كُنَّ له بمنزلة ليلة القدر .

وعن خُلَيد بن عَجْلان قال :

قال ابنٌ امرأةِ كعب لعمرو بن سعيد حين خُلع : إني قد قرأت في الكتب أنَّ رجلاً من قريش يسافر مع ملك ، ثم يغدِرُ به ويدخل مدينةً من مدائن الشام يتحرَّزُ فيها ثم يُقتل ، وأنا خائفٌ عليك فاتقِ لا تكونه .

قال معاذُ بن عبد الله بن حبيب :

رأيت ابن عباس يسأل تُبَيعاً : هل سمعتَ كعباً يذكر السَّحَابَ بشيء ؟ قال : سمعتُ كعباً يقول : إنَّ السحاب غِرْبالُ المطر ، ولولا السحابُ لأفسد المطَرُ ما يقعُ عليه . قال : صدقت ، وأنا قد سمعته . قال : وسمعت كعباً يذكر أنَّ الأرض نبتتِ العامَ نبتاً وقابل

غَيْرَه ؟ قال : نعم ، قال : وسمعت كعباً يقول : إنّ البذر ينزلُ مع المطر فيخرج في الأرض قال : صدقت ، وأنا قد سمعتُه .

كان تُبَيْعُ بن عامر رجلاً مُرْحِلاً[1] كان دليلاً للنبيِّ ﷺ فعرض عليه الإسلام فلم يَسْلِمْ حتى تُوفِّي النبيُّ ﷺ وأسلم مع أبي بكر رضي الله عنه ، وقد كان يَقُصُّ عند أصحابِ رسولِ الله ﷺ .

قال حسين بن شُفَيّ بن ماتع الأصبَحي :

كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص إذْ أقبل تُبَيع فقال عبد الله : أتاكم أعلمُ مَنْ عليها ، فلما جلس قال عبد الله بن عمرو : يا أبا عُبَيدة أخبرنا عن الخيراتِ الثلاث والشَّرات الثلاث ، قال : نعم ، الخيرات الثلاث : لسانٌ صادق ، وقلبٌ نقيّ ، وامرأة صالحة ، والشَّرات الثلاث : لسانٌ كَذُوب ، وقلبٌ فاجر ، وامرأة سَوْء . فقال عبد الله قد قلتُ لكم .

حدَّث رشيد بن كيسان الفَهْمي قال :

كنا برُودِس[2] [١٤٢ / أ] وأميرنا جُنادةُ بن أبي أميَّة الأزْدِيّ ، فكتب إلينا معاويةُ بن أبي سفيان : إنَّهُ الشتاء ثم الشتاء ، فتأهَّبوا له . فقال له تُبيع ابنُ امرأةِ كعب الأحبار : تقفلُون إلى كذا وكذا ، فقال الناس : وكيف نقفلُ وهذا كتاب معاوية إنه الشتاءُ ثم الشتاء ؟ فأتاه بعضُ أهلِ خاصته من الجيش فقال : ما يسمِّيكَ الناسُ إلا الكذَّاب لما تذكرُ لهم من الفعل الذي لا يرجونه ، فقال تُبَيع : فإنهم يأتيهم إذْنهم في يوم كذا وكذا وشهر كذا وكذا ، وآيةُ ذلك أن تأتي ريحٌ فتقلعُ هذه الثنية[3] التي في مسجدهم هذا ، فانتشر قوله فيهم ، فأصبحوا ذلك اليوم في مسجدِهم ينتظرون ذلك وكان يوماً لا ريح فيه ، فانتظروا حتى احتاجوا إلى المقيل والغداء ، وَمَلُّوا فانصرفوا إلى مساكنهم أو إلى مراكبهم ، حتى إذا انتصفَ النهار ، وقد بقي في المسجد بقايا من الناس ، فأقبلَتْ ريحٌ عِصار[4] فأحاطَتْ بالثنية فقلعتها وتصايح الناس في منازلهم خرَّتِ الثنية ، خرَّتِ الثنية ، فأقبلوا

(١) الرجل المرحل : أي له رواحل كثيرة . (لسان) .

(٢) رودس : جزيرة مقابل الاسكندرية على ليلة منها في البحر وهي أول بلاد إفرنجة . انظر معجم البلدان .

(٣) في الأصل بهملات ، وعند الطبري ٢٩٣/٥ (الدرجة) . وعند الذهبي في السير ٤١٤/٤ (البنية) . وفي المطبوع ٤٣١/١٠ : (التينة) وما أثبتناه موافق لنسخة (س) وكمبردج من تاريخ ابن عساكر .

(٤) العصار : الإعصار ، والغبار الشديد .

من كل مكان حتى اجتمعوا على الساحل ، فرأَوْا شيئاً لاصقاً يتحوَّلُ في الماء ، حتى تبيَّن لهم أنه قاربٌ ، فأتاهم بموتِ معاوية ، وبيعة يزيد ابنه ، وآذنَهم بالقَفْل . فزكَّوا تُبيعاً وأثْنَوْا عليه خيراً ثم قالوا : وأخرى بقيَتْ قد دخل الشتاء ونحن نخاف أنْ تنكسر مراكِبُنا ، فقال لهم تُبَيع : لا ينكسر لكم عُود نصركم ، ولا ينقطع لكم حبلُ نصركم حتى تردُوا بلادكم . فساروا فسلَّمَهُم الله عزَّ وجلّ .

كان تبيع يقول :

إني لأجد نَعْتَ أقوامٍ يتفقَّهون لغير الله ، ويتعلَّمون لغير العبادة ، ويلتمسون الدُّنيا بعملِ الآخرة ، يلبَسُونَ جُلود الضأن على قلوب الذِّئاب ، فبي يغترُّون ، وإياي يخادعون ، فبي حلفتُ لأتيحنَّ لهم فتنة تترك الحليم فيها حيران .

حدَّث ربيعةُ بن سيف عن تُبَيع قال :

إذا فاضَ الظُّلْمُ فَيْضاً ، وكان الولَدُ لوالده غَيْظاً ، والشتاء قيظاً ، والحكم حَيْفاً [١٤٢ / ب] والشرطة سيفاً أتاكمُ الدجّال يَزِيف زَيْفاً[1].

قال تُبَيع :

من أعرقَتْ فيه الفارسيَّات لَمْ يُخْطِئْهُ دينٌ أوْ حِلْم ، ومَنْ أعرقَتْ فيه الرُّوميَّات لَمْ يُخْطِئْهُ شِدَّةٌ أو ثَقَابَة[2]، ومن أعْرقَتْ فيه البربريَّات لم يُخْطِئْهُ حِدَّةٌ أو تكلُّف ، ومن أعرقَتْ فيه الحبشيَّات لَمْ يُخْطِئْهُ سُكْر أو تأنيث .

تُوفِّي تُبَيع سنةَ إحدى ومئة .

١٥٧ ـ تليد الخَصِيّ مولى عمر بن عبد العزيز

ويقال : مولى زَبَّان بن عبد العزيز .

قال تليد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا صلَّى الصُّبْح في خلافته جلس في مجلسه الذي ينظُر فيه

---

(١) يزيف : يسرع .

(٢) الثقيب والثقيبة : الشديد الحمرة من الرجال والنساء والمصدر ثقابة (لسان) .

في أمر الناس ، فلا يكلِّمُ أحداً حتى يقرأ : قاف والقرآن المجيد ؛ كان يفعل ذلك حتى مرض مَرَضهُ الذي مات فيه .

١٥٨ ـ تمام بن عبد الله بن المظفر

أبو القاسم الظَّنّي السرَّاج .

حدّث عن أبي الحسن عليّ بن الحسن بن طاوس المغربي بسنده عن عبد الله بن بُحَيْنَة أنَّ رسولَ الله ﷺ قام في اثنتين من الصلاة ولَمْ يجلس ، فلما قضى صلاته سجد سجدتَيْنِ وهو جالس ، ثم سلَّم بعد ذلك .

توفي تمام في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

١٥٩ ـ تمام بن عبد السلام بن محمد

ابن أحمد ، أبو الحسن اللخمي .

حدّث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حَيْدرة القرشي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

بلِّغُوا عنّي ـ يعني ولو آية ـ وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمِّداً فليتبوَّأ مَقْعدَهُ من النار .

١٦٠ ـ تمام بن كثير أبو قُدامَة الجُبَيلي

من أهل جُبيل ، من ساحل دمشق .

حدّث عن عقبة بن علقمة قال :

سألتُ الأوزاعيَّ عن الإيمان أيزيد ؟ قال : نعم ، حتى يكون مثل الجبال . قال قلت : ينتقص ؟ قال : نعم [١٤٣ / آ] حتى لا يبقى منه شيء .

وسئل العباس بن الوليد البيروتي[1] وقيل له : أليس تقولُ : بقولِ الأوزاعي ؟ فقال : نعم .

وحدّث عن محمد بن شعيب بن شابور ، عن الوليد القاص قال :

أتيتُ أنْطاكِيَة فإذا أسودُ قد نبشَ قبراً فأصاب فيه صحيفةَ نُحاس ، فيها مكتوبٌ بالعبرانية ، فأتَوْا بها إلى إمام أنْطاكِيَة ، فبعث إلى رجل من اليهود فقرأه فإذا فيه : أنا عون بن إرميا بعثني ربّي إلى أنْطاكِيَة أدعوهم إلى الإيمان بالله فأدركني فيها أجَلي ، وسينبشُني أسوَدُ في زمانِ أُمّةِ أحمد ﷺ .

١٦١ ـ تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر

ابن عبد الله بن الجنيد أبو القاسم بن أبي الحسن البَجَلي الرازي الحافظ ، ولد بدمشق وسمع بها .

حدّث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليس على أهل لا إله إلاّ الله وَحْشةٌ في قبورهم ، كأني أنظر إليهم إذا انفلقتِ الأرض عنهم يقولون : لا إله إلا الله . والناس بِهَمّ .

وحدّث عن أبي الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي بسنده إلى سفيان الثّوْري قال :

ما أعرفُ شيئاً أفضلَ من طلبِ الحديث إذا أُريد به الله عزّ وجلّ .

تُوفّي تمام بن محمد في المحرّم سنة أربع عشرة وأربع مئة ، وكان مولدُه سنة ثلاثين وثلاث مئة .

وكان ثقة مأموناً ؛ قال أبو بكر بن الحداد : ما لقينا مثله في الحفظ والخِبْرَة .

---

(١) في النص فوقق (ابن الوليد البيروتي) كلمة (ظاهره) .

١٦٢ ـ تمام بن نَجِيح الأسدي

دمشقي ، وقيل إنه حلبي .

حدّث عن الحسن البصري ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما من حافظَين رفعا إلى الله ما حَفِظا ، فيرى الله عزَّ وجلَّ في أول الصحيفة خيراً أو في آخرها خيراً إلا قال الله للائكته : اشهدوا أني قد غفرتُ لعبدي ما بين طرفي الصحيفة .

وفي رواية :

يرفعان إلى الله ما حَفِظا من الليل والنهار .

قال تمام بن نَجِيح :

كنت عند ابن سيرين فأتاه رجلٌ فقال : [١٤٣ / ب] إني رأيت كأني أقطف الزيتونة فأعصره في أصلها ؛ فقال : إنْ كنت صادقاً فأنت على نكاح أُمِّك . قال : فلَقِيتُ عون بن عُتْبة ـ وكان شاهداً معنا عند ابن سيرين ـ فقال : ألم تسمع الرجل الذي سأل ابنَ سيرين عن الرؤيا ؟ قال : قلتُ بلى ، قال : فإني لقيتُه فقال لي : إني رجعتُ إلى امرأتي فناشَدْتُها ، فإذا هي أمّي .

قال تمام بن نَجِيح :

كنتُ قاعداً عند محمد بن سيرين إذْ أتاه رجل فقال : إني رأيتُ الليلةَ أنَّ طائراً نزَلَ من السماء فوقع على ياسمينة ، فنتف منها ثم إنَّه طار حتى دخل في السماء . قال : فقال ابن سيرين : هذا قَبْضُ علماء . قال تمام : فلم تمضِ تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول ، وستةٌ من العلماء سواهم ، فكانوا تسعة من علماء أهل الأرض ماتوا في تلك السنة .

١٦٣ ـ تَمِيم بنُ أَوْسِ بنِ خارجة

ابن سود[١] بن جَذِيمة بن درّاع[٢] بن عديّ بن الدار بن هانئ بن حبيب ، أبو رُقَيّة الداريّ ، له صحبة . حدّث عن النبيّ ﷺ . وروى عنهُ النبيُّ ﷺ حديث الجَسّاسَة . وكان يسكنُ فلسطين وقيل : إنه سكن دمشق .

حدّث عامر قال :

دخَلْنا على فاطمة بنتِ قيس نسألُها عن قضاء رسول الله ﷺ فيها ، فلما ذهبنا لنخرج قالت : كما أنتم ، أحدّثكم بحديثٍ سمعتُهُ من رسول الله ﷺ ، قال : وأُراها أمرَتْ بطعامٍ يُصنع فصُنع ، فأرادَتْ أنْ تحبسَنا عليه ، قالت : بينما أنا في المسجد وفيه أناس ـ كأنها تقلّلهم ـ إذْ خرج إلينا رسولُ الله ﷺ يضحك حتى كادَتْ تبدو نواجذُه ، فصعِدَ المِنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني حُدّثتُ حديثاً فرحتُ به فخرجت لأُحَدّثكم به لتفرحوا لفرحِ رسولِ الله ﷺ ؛ إنّ تميمَ الدّاري حدّثني أنه ركب البحر في نَفَرٍ من أهل فلسطين فرمَتْ بهم الريح إلى جزيرةٍ فخرجوا ، فإذا هم بشيء طويلِ الشعر ، كبير ، لا يدرون ماتحت الشعر أذكر أم أنثى ؟ ! فقلنا لها : ألا تخبرينا [١٤٤ آ] وتستخبرينا ؟ فقال : ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم ، ولكن ائتوا هذا الدير فإن فيه من هو فقير إلى أن يخبركم ويستخبركم ، قالوا : ما أنت ؟ قالت : أنا الجَسّاسَة . فأتينا الدَّيْر فإذا فيه إنسانٌ نَضِرٌ وجهُه ، به زَمَانة[٣] ، قال ـ وأحسبه مُوثق ـ قال : مَنْ أنتم ؟ قلنا : نَفَرٌ من العرب ، قال : هل خرج نبيُّكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فما صنعتم ؟ قلنا : اتّبَعُوه ، قال : أما إنّ ذلك خير لهم ، قال : فما فعلَتْ فارسُ والروم ؟ قلنا : العرب تغزوهم ، قال : فما فعلَتْ البحيرة ؟ قلنا مَلأى تدفّق ، قال : فما فعل نَخْلٌ بين الأردن وفلسطين ؟ قلنا : قد أطعمَ ، قال : فما فعلت عين

---

(١) وقيل : (سواد) انظر الإصابة وطبقات ابن سعد ٣٤٣/١ .

(٢) اضطربت المصادر في ضبطه فقيل : ذراع بالذال المعجمة ودراع وودراع . انظر جمهرة ابن حزم ٤٣٢ والتاريخ المطبوع ٤٤٦/١٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وطبقات ابن سعد ٣٤٣/١ و ٤٠٨/٧ والإصابة ٨٣٧ وتهذيب التهذيب ٥١١/١ .

(٣) الزمانة : العاهة .

زُغَر[1] ؟ قال : تسقي ويَسقى منها ؛ قال : أنا الدجَّال ، أما إني سأطأُ الأرض كُلَّها ليس طَيْبَة . قال رسول الله ﷺ : طَيْبَة المدينة لا يدخُلُها .

وعن تميم الداريّ :

أنَّ النبيَّ ﷺ قال : إنَّما الدِّينُ النَّصيحة ، إنَّما الدينُ النَّصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسولهِ ولكتابهِ ولأئمَّةِ المسلمين وعامَّتِهم .

وعن تميم الداريّ ، عن النبيِّ ﷺ قال :

يقولُ الله عزَّ وجلَّ لملك الموت : انطلقْ إلى وليِّي فأْتني به فإني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أُحبُّ . ائتني به فلأُريحه . قال : فينطلق ملك الموت إليه ومعه خمسُ مئةٍ من الملائكة ، معهم أكفانٌ وحَنُوطٌ من الجنة ، ومعهم ضبائر الرَّيحان ، أصل الرَّيْحانة واحد ، وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأَذْفَر ؛ قال : فيجلس ملكُ الموت عند رأسه وتحفُّه الملائكة ، ويضعُ كُلُّ ملكٍ منهم يده على عُضْوٍ من أعضائه ، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر من تحت ذَقَنِه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلَّلُ عند ذلك بطرف الجنة ؛ مرة بأرواحها ومرة بكسوتها ، ومرة بثمارها كما يعلِّل الصبيُّ أهلَهُ إذا بكى . قال : وإن أزواجه ليبتهشْنَ عند ذلك ابتهاشاً[2] [١٤٤ ب] قال : وتَنْزِو الروح ، قال : تريد أنْ تخرجَ من العَجَلة إلى ما تحب ، قال : ويقول ملكُ الموت : اخرجي يا أيتها الروح الطيِّبة إلى ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وظِلٍّ مَمْدودٍ ، وماءٍ مسكوب ﴾[3] قال : ولَمَلَكُ الموتِ أشدُّ لطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرفُ أنَّ ذلك الروح حبيبٌ لربه ، فهو يلتمس بلطفه تحبُّباً لربه ، رضًى للربِّ عنه ، فيَسَلُّ روحه كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، قال : وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الذين تتوفَّاهُمُ الملائكةُ طيِّبين ﴾[4] وقال : ﴿ فأمَّا إنْ كانَ من المقرَّبين فَرَوْحٌ

---

(١) قال المصنف في اللسان : عين زُغَر موضع بالشام . وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم ٨٢/١٦ : هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

(٢) في الأصل (لتبهشن) وما أثبتناه من عبارة المصنف في اللسان وفيه البَهْش وهو الإسراع إلى المعروف بالفرح ، وبهش : حنَّ ، وبهش به : فرح .

(٣) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ ـ ٣١ .

(٤) النمل ٢٧ الآية ٣٢ . .

ورَيْحانٌ وجنَّةُ نعيم ﴾[1] قال : رَوْحٌ من جهد الموت ، قال : ورَيْحانٌ يتلقى به ، قال : وجنَّة نعيم مقابلة . قال : فإذا قبضَ ملكُ الموت رُوحَه ، قال الرُّوحُ للجسد : جزاك الله عني خيراً فقد كنتَ سريعاً بي إلى طاعة الله ، بطيئاً بي عن معصية الله ، وقد نجوتَ وأنجيت . قال : ويقول الجسد للروح مِثْلَ ذلك ، قال : وتبكي عليه بقاعُ الأرض التي كان يطيعُ الله فيها ، وكُلُّ بابٍ من السماء يصعَدُ منه عمله ، أو يَنزل منه رزقُه أربعين سنة ، قال : فإذا قبضَ ملكُ الموتِ رُوحَه أقامت الخمس مئة من الملائكة عند جسده ، فلا يقلبُه بنو آدم لشِقِّه إلاَّ قلبَتْهُ الملائكة قبلهم وعلَتْه بأكفانٍ قبل أكفانِ بني آدم ، وحَنُوطٍ قبل حَنُوط بني آدم ، ويقومُ من بين بابِ بيته إلى باب قبره صفَّان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، قال فيصيح عند ذلك إبليس صيحةً يتصدَّعُ منها بعضُ عظامِ جسده ، ويقول لجنوده : الوَيْلُ لكم كيف تخلَّصَ هذا العبد منكم ؟ قال : فيقولون : إنَّ هذا كان عبداً معصوماً ، قال : فإذا صعد ملكُ الموت بروحه إلى السماء يستقبلُه جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة كُلٌّ يأتيه ببشارةٍ من ربه سوى بشارة صاحبه ؛ قال : فإذا انتهى ملكُ الموت بروحه إلى العرش [١٤٥ آ] خرَّ الرُّوحُ ساجداً ؛ قال : يقول الله لملك الموت : انْطلِقْ بِرُوحِ عبدي هذا فضَعْهُ في ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وطَلْحٍ مَنْضُودٍ وظِلٍّ مَمْدُودٍ وماءٍ مَسْكوب ﴾[2] قال : فإذا وضع في قبره قال : جاءَتْهُ الصلاةُ فكانَتْ عن يمينه ، وجاءَهُ الصيامُ فكان عن يساره ، وجاءه القرآنُ والذِّكْرُ فكانا عند رأسه ، وجاءه مشيهُ إلى الصلاة فكان عند رجليه ، وجاءَهُ الصبرُ فكان في ناحية القبر ، قال : فيبعث الله عُنُقاً من العذاب[3] قال : فيأتيه عن يمينه ، فتقولُ الصلاة : وراءك ، والله ما زالَ دائباً عُمره كُلَّه ، وإنما استراحَ الآن حين وُضع في قبره ، قال : فيأتيه عن يساره فيقول الصيامُ مِثْلَ ذلك ، قال : ثم يأتيه عند رأسه فيقول القرآنُ والذِّكْرُ مثلَ ذلك ، قال : ثم يأتيه من عند رِجْليه فيقولُ مَشْيُه إلى الصلاة مثلَ ذلك ، قال : فلا يأتيه العذابُ من ناحيةٍ يلتمسُ هل يجدُ إليه مَساغاً إلاَّ وجدَ وليَّ الله قد أخذ جُنَّته ؛ فينقمِعُ العذاب عند ذلك فيخرج . قال : ويقول الصبر لسائر الأعمال : أما إنه لَمْ يمنَعْني أنْ أباشرَ أنا بنفسي إلاَّ أني نظرتُ ما عندكم فإن عجزتم كنتُ أنا صاحبه ، فأمَّا إذْ أجْزأتم عنه فأنا له ذُخْرٌ

---

(١) الواقعة ٥٦ الآية ٨٨ و ٨٩ .

(٢) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ ـ ٣١ .

(٣) أي قطعة منه .

عنـد الصِّراط والميزان ، قـال : وبعثَ الله ملكَيْن ، أبصـارُهـا كالبَرْق الخـاطف ، وأصـواتُها كالرَّعْد القاصف ، وأنيابُها كالصياصي[1] وأنفاسُها كاللَّهَب ، يطآن في أشعارهـا ، بين منكِبِ كُلِّ واحدٍ منهما مسيرةُ كذا وكذا ، قد نُزِعَتْ منهما الرَّأفةُ والرحمـة ، يقـال لهما مُنْكَرٌ ونكير ، في يد كُلِّ واحدٍ منهما مِطْرقـة ، لو اجتمع عليهـا ربيعـةُ ومضر لم يُقِلُّوهـا[2] ؛ قـال : فيقولان لـه : اجلسْ ، قـال : فيجلسُ فيستوي جـالسـاً ، قـال : وتقعُ أكفـانُـه في حقوَيْـه ، قـال : فيقولانِ له : مَنْ ربُّك ؟ وما دينُك ومَنْ نبيُّك ؟ قالوا : يا رسولَ الله ، ومَنْ يطيقُ الكلامَ عند ذلك ، وأنت تصفُ من الملكَيْن ما تصف ، قـال : فقـال رسولُ الله ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ [١٤٥ ب] الذين آمنوا بالقَوْلِ الثابتِ في الحياةِ الـدُّنيـا وفي الآخرة ، ويُضِلُّ اللهُ الظـالمين ، ويفعَلُ اللهُ ما يشاء ﴾[3] قال : فيقول : ربِّيَ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، وديني الإسلامُ الـذي دانَتْ به الملائكة ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ خاتمُ النبيين ؛ قال : فيقولان : صدقْتَ ، قال فيدفعـان القبر فيوسِعانِه من بين يديه أربعين ذراعـاً ، ومن خلفِـه أربعينَ ذراعـاً ، وعن يمينـه أربعينَ ذراعاً ، وعن شماله أربعين ذراعاً ، ومن عند رأسـه أربعين ذراعـاً ، ومن عنـد رجلَيْـه أربعين ذراعاً ، قال : فيوسِعان مئتي ذراع ، قال : فأحسبه قال : أربعون ذراعاً يُحاط بـه ، قـال : ثم يقولان : انظُرْ فوقك ، قال : فينظر فوقـه فـإذا بـابٌ مفتوح إلى الجنـة ؛ قـال : فيقولانِ لـه : وليُّ الله هـذا منزلُـكَ إذْ أطعْتَ الله . قـال : فقـال رسولُ الله ﷺ : والـذي نفسُ محمـد بيده ، إنه تصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قـال : ثم يقـال لـه : انظُرْ تحتـك ، فينظر تحتـه ، فـإذا بـابٌ مفتـوحٌ إلى النـار ، قـال : فيقـولان : يـا وليَّ الله نجـوتَ آخر مـا عليك . قال : فقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيـده إنـه ليصل إلى قلبـه عنـد ذلـك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قال : قالت عائشة : يُفتح لـه سبعـةٌ وسبعون بـاباً إلى الجنـة ، يـأتيـه ريحُها وبَرْدُها حتى يبعثَهُ الله ، قال : فيقول الله لملَكِ الموت : انطلِقْ إلى عدوِّي فـائتني بـه ، فإني قد بسَطْتُ له في رِزْقي ، وسربَلْتُه نعمتي فأبى إلاَّ معصيتي ، فائتني به لأنتقمَ منه ، قال : فينطلق إليه ملَكُ الموت في أكره صورةٍ رآها أحَـدٌ من النـاس قـطُّ ، لـه اثنتـا عشرة عينـاً ،

---

(١) الصياصي : جمع صيصة ، وهي شوكة الحائك .

(٢) أي لم يطيقوا حملها .

(٣) ابراهيم ١٤ الآية ٢٧ .

ومعه سفُّود من النار ، كثير الشوك ، ومعه خمسُ مئةٍ من الملائكة معهم نُحاس وجَمْر من جَمْرِ جهنَّم ، ومعه سياطٌ من نار ، لينها لين السياط [١٤٦ آ] وهي نار تأجَّج ، قال : فيضربُه ملَكُ الموت بذلك السفُّود ضربةً يَغيبُ أصْلَ كُلِّ شوكةٍ من ذلك السفُّود في أصلِ كُلِّ شعرةٍ وعرقٍ وظُفر ، ثم يلويهِ ليّاً شديداً قال : فينزِعُ روحه من أظفار قدمَيْه ، قال : فيلقيها في عقبَيْه ؛ قال : فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرة ، فيرفّهُ ملَكُ الموتِ عنه ، قال : فتضرب الملائكةُ وجهه ودُبرَهُ بتلك السياط ، قال : ثم ينترهُ ملَكُ الموت نترةً فينزع روحه من عقبيه فيلقيها في ركبتَيْه ، ثم يسكر عدوُّ الله سكرةً عند ذلك ، فيرفّه ملكُ الموت عنه ، قال : فتضرب الملائكة وجهه ودُبره بتلك السياط ، فينترهُ ملَكُ الموت نترة ، قال : فينزع روحه من ركبتَيْه فيلقيها في حقوَيْه ، فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرة ، فيرفّهُ ملَكُ الموتِ عنه ، قال : وتضربُ الملائكة وجهه ودُبره بتلك السياط ، قال : كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى حَلْقه ، قال : ثم تبسطُ الملائكةُ ذلك النحاس وجمر جهنَّم تحت ذَقَنِه ، ويقولُ ملَكُ الموت : اخرجي أيتها الروح اللعينة الملعونة إلى ﴿ سَمُومٍ وحَمِيم ، وظِلٍّ مِنْ يَحْمُوم ، لا باردٍ ولا كريم ﴾[1] قال : فإذا قبض ملكُ الموت روحه قال الروح للجسد : جزاكَ الله عني شراً فقد كنتَ سريعاً بي إلى مَعْصيةِ الله ، بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكتَ وأهلكت ، قال : ويقول الجسدُ للروح مثل ذلك ، فتلعنُه بقاعُ الأرض التي كان يعصي الله عليها ؛ وينطلق جنود إبليس يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من ولَد آدم النار ، قال : فإذا وُضع في قبره ضُيِّق عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه ، حتى تدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، قال : ويبعثُ الله إليه أفاعيَ دهماء كأعناق الإبل ، يأخذون بأرنبته وإبهامي قدمَيْه ، فتقرضُهُ حتى يلتقين في وسطه ؛ قال : ويبعث الله ملكيْن ، أبصارُهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنيابُهما كالصياصي ، وأنفاسُهما كاللَّهَب ، يطآن في أشعارهما ، بين منكبَيْ [١٤٦ ب] كُلِّ واحدٍ منهما مسيرةُ كذا وكذا ، قد نُزعت منهما الرأفة والرحمة ، يُقال لهما مُنْكَرٌ ونَكير ، في يد كُلِّ واحد منهما مِطْرقة ، لو اجتمع عليها ربيعةُ ومضر لَمْ يُقِلُّوها ، قال : فيقولان له اجلس ، قال : فيجلس ، فيستوي جالساً ، قال وتقع أكفانه في حقوه ، قال : فيقولون له : من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ؟ فيقول : لا أدري ،

---

(١) الواقعة ٥٦ الآيات ٤٢ ـ ٤٤ .

قال : فيقولان له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ[1] ، قال : فيضربانه ضربةً يتطايرُ سِراره في قبره ، ثم يعودان فيقولان له : انظر فوقك ، فنظر ، فإذا بابٌ مفتوح من الجنة ، قال : فيقولان : عدوَّ الله هذا منزلك لو كنت أطعت الله . قال : قال رسولُ الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حَسْرةً لا ترتدُّ أبداً ، قال : فيقولان له : انظُرْ تحتك ، قال : فينظر تحته ، فإذا بابٌ مفتوحٌ إلى النار ، قال : فيقولان : عدوَّ الله هذا منزلُكَ إذْ عصَيْتَ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : والذي نفسُ محمدٍ بيده ، إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حَسْرةً لا ترتدُّ أبداً . قال : وقالت عائشة : ويُفتح له سبعةٌ وسبعون باباً إلي النار يأتيه حرُّها وسَمومها حتى يبعثه الله إليها .

حدَّث عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زنباع الجذامي ، عن أبيه قال :

قدم وفد الداريِّين على رسولِ الله ﷺ منصرفَه من تبوك ، وهم عشرة نفر ، فيهم تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة ، ويزيد بن قيس بن خارجة ، والفاكه بن النعمان بن جَبَلة بن صفَّار بن ربيعة بن درَّاع بن عدي بن الدار ، وجبلة بن مالك بن صفَّارة وأبو هند والطيِّب ابنا ذرّ[2] ، وهانئ بن حبيب ، وعزيز ومُرَّة ابنا مالك بن سواد بن جَذِيمة فأسلموا ، وسمَّى رسول الله ﷺ الطيِّبَ عبد الله ، وسمى عزيزاً[3] عبد الرحمن ؛ وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله ﷺ راوية خمر وأفراساً وقباء مخوَّصاً بالذهب[4] [١٤٧ آ] فقبل الأفراس والقَباء وأعطاه العبّاس بن عبد المطلب ، فقال : ما أصنع به ؟ قال تَنْزِع الذهب فتحلِّيه نساءَك أو تستنفقُه ، ثم تبيعُ الديباجَ فتأخذُ ثمنه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف

---

(١) زاد المصنف في اللسان « ولا اهتديت » ثم قال : قيل في معنى قوله : ولا تليت : ولا تلوت أي لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا تليت ليعاقب بها الياء في دريت . اللسان (تلا) . وانظر (ألا) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بالذال المعجمة ، وقال ابن عساكر في نهاية هذا الخبر ما نصه : قرأت بخط أبي عبد الله الصوري : كذا في الأصل (در) بالدال ، والمشهور (بر) بالباء وهو عبد الله بن در بن عميت بن ربيعة بن دراع ، رواه عن الواقدي عن محمد بن عبد الله في موضع آخر فقال : بالباء والراء كما قاله الصوري . ا هـ . ٤٦٥/١٠ .

(٣) يقال إن اسمه عروة أو مروان انظر ما قاله ابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد الرحمن بن مالك وعروة بن مالك ونعيم بن أوس .

(٤) أي منسوج به كخوص النخل ، وهو ورقه . (لسان) .

درهم ؛ وقال تميم : لنا جيرةٌ من الروم لهم قريتان ، يقال لإحداهما حَبْرى[1] وللأخرى بيت عَيْنُون[2] ، فإن فتحَ الله عليك الشام فهَبْهُمَا لي ، قال : فهما لك ، فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك ، وكتب له به كتاباً ، وأقام وفد الداريّين حتى توفي رسول الله ﷺ ، وأوصى لهم بجادٍّ مئة وَسْق[3] .

قال أبو هند الداريّ :

قدِمْنا على رسول الله ﷺ مكّةَ ونحن ستّةُ نفر : تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وأبو هند بن عبد الله ـ وهو صاحب الحديث ـ وأخوه الطيِّب بن عبد الله ، فسمّاهُ رسولُ الله ﷺ عبد الرحمن ، وفاكه بن النعمان فأسلَمْنا ، وسألنا رسولَ الله ﷺ أنْ يُقطعنا من أرض الشام فقال رسولُ الله ﷺ : سَلُوا حيثُ شئتم . فقال تميم : أرى أن نسأله بيت المقدس وكُوَرَها ، فقال أبو هند : وكذلك[4] يكون فيها ملك العرب ، وأخاف أنْ لا يتمَّ لنا هذا ، فقال تميم : فنسأله بيت جِبْرِين[5] وكُوَرَتها فقال أبو هند : هذا أكبر وأكبر ، فقال : فأين ترى أنْ نسأله ؟ فقال : أرى أنْ نسأله القرى التي يقع[6] فيها حصن تل مع آبار إبراهيم ؛ فقال تميم : أصبت ووُفِّقت قال : فقال رسولُ الله ﷺ : تميم[7] أتَحِبُّ تخبرُني بما كنتم فيه ، أو أخبرُك ؟ فقال تميم : بل تخبرُنا يا رسولَ الله ، نزدادُ إيماناً ، فقال رسولُ الله ﷺ : أردْتُم أمراً وأراد هذا غيرَه ، ونِعْمَ الرأْيُ رأى . قال : فدعا رسولُ الله ﷺ بقطعةِ جِلْدٍ من أدَم ، فكتب لنا فيها كتاباً نُسْخَتُه :

---

(١) وتروى بكسر الحاء المهملة كما في شرح القاموس ، ويقال لها حبرون كما في معجم ياقوت . وهي اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدّس .

(٢) عَينونَ : بالفتح من قرى بيت المقدس ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان .

(٣) الجادّ : بمعنى المجدود ، أي نخلاً يُجَدُّ منه مايبلغ مئة وسق . والوسق ستون صاعاً وهو ٣٢٠ رطلاً عند أهل الحجاز . لسان (جد ، وسق) .

(٤) في الأصل فوق كلمة (وكذلك) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٥) بيت جبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت المقدس وغزة ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الافرنج . (معجم البلدان) .

(٦) في الأصل (يضع) وما أثبتناه من التاريخ .

(٧) قبلها في التاريخ أداة نداء (يا) .

. « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ذِكْرُ ما وهبَ محمدٌ رسولُ الله الداريِّين [١٤٧ ب] إذْ أعطاهُ الله الأرض ، وهبَ لهم بين عين[١] وحَبْرون وبيت إبراهيم ، بمن فيهنّ ، لهم أبداً ، شهد عباسٌ بن عبد المطلب وجَهْم بن قيس وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وكتب » .

قال : ثم دخل بالكتاب إلى منزله ، فعالج في زاوية الرُّقعة ، وعساهُ شيءٌ لا يُعرف ، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدَيْن ، وخرج إلينا به مطويّاً وهو يقول : ﴿ إنّ أَوْلى الناسِ بإبراهيمَ لَلَّذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ والذينَ آمنوا ، واللهُ وليُّ المؤمنين ﴾[٢] ثم قال : انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت . قال أبو هند : فانصرفنا ، فلما هاجرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة قدِمْنا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً فكتب لنا كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أَنْطى محمدٌ رسولُ الله ﷺ ، لتميم الداريّ وأصحابه ، إني أنطيتُكم عين وحَبْرون والبرطوم[٣] وبيت إبراهيم بدمنهم وجميع ما فيهم نَطِيَّةً بتَّة ، ونفذتْ وسلمتْ ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد ، فمن آذاهم فيها أذلَّهُ الله . شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ومعاويةُ بن أبي سفيان وكتب » .

فلما قُبض رسولُ الله ﷺ وولي أبو بكر ، وجَّه الجنود إلى الشام فكتب لنا كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي بكر الصديق إلى أبي عُبَيدة بن الجرّاح ، سلامٌ عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : امنَعْ مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر من الفساد في قُرى الداريِّين ، وإن كان أهلُها قد جلَوْا عنها ، وأراد الداريُّون أنْ يزرعوها فليزرعوها ، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحقُّ بهم[٤] ، والسلامُ عليك » .

---

(١) كذا الأصل ، وفوق كلمة (عين) ضبة ، وفي التاريخ (بيت عين) وانظر ما قبل الخبر وبعده .

(٢) آل عمران ٣ الآية ٦٨ .

(٣) في التاريخ (الرطوم) وفي معجم البلدان (المرطوم) بالميم .

(٤) فوق (بهم) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

قال عكرمة :

لَمّا أسلم تميم الداريّ قال : يـا رسول الله ، إنّ الله مُظْهِرُك على الأرض كُلِّها ، فهَبْ لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك . قال : وكتب لـه بهـا ، فلمـا استخلف عُمر فظهر على [١٤٨ / آ] الشام جاء تميم بكتابِ النبيِّ ﷺ فقال عمر : أنا شاهدُ ذلك ، فـأعطـاهـا إيـاه . قال : وبيت لحم هي القرية التي ولد عيسى بن مريم فيها .

قال أبو عبيد :

تميم الداري فخِذٌ من لَخْم أو جُذام .

وعن سماعة

أنّ تميم الداري سأل رسولَ الله ﷺ أن يُقْطِعه قرياتٍ بالشام عَيْنون وقلاّية[1] والموضعَ الـذي فيـه قَبْر إبراهيم وإسحـاق ويعقوب صلواتُ الله على نبيِّنـا وعليهم ، قـال : وكان بهـا رُكْحُـه ووطيئُـه[2] قـال : فـأعجب ذلـك رسـولَ الله ﷺ فقـال : إذا صُلِّيت فسَلْني ذلـك . ففعل ، فأقطعه إيّاهُنّ بما فيهن . فلما كان زمنُ عمر ، وفتَح الله الشام أمضى ذلك لهم .

قال أبو عُبيد :

أهل المدينة إذا شبروا الدار قالوا : بجميع أرْكاحِها ـ يريدون جميع نواحيها .

وعن راشد بن سعد قال :

قامَ تميمُ الداريّ ، وهو تميمُ بنُ أَوْس ، رجلٌ من لخم ، فقال : يـا رسول الله إنّ لي جيرةً من الروم بفِلَسْطين لهم قرية يقال لها حَبْرى ، وأخرى يقـال لهـا بيت عَيْنون[3]، فـإنْ فتح الله عليك الشام فهَبْهُمَا لي ، قال : هما لك . قال : فاكتُبْ لي بذلك كتاباً ، فكتب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسول الله ﷺ لتميمِ بن أوس الـداريّ ، أنّ له قريةَ حَبْرى وبيت عَيْنون ، قريتَها كُلُّها سَهْلُها وجَبَلُها وماؤها وحرثُها ، وأنـاطـهـا وبقرها ، ولِعَقِبه من بعده ، لا يُحاقُّهُ فيها أحد ، ولا يلجه عليهم أحدٌ بظلم ، فَمَنْ ظلمهم أو

---

(١) القلاّية عند النصارى كالقليّه وهي الصومعة . وانظر الحاشية (٢) ص ٣١٣ .

(٢) الركح ساحة الدار وفناؤها كما سيأتي ، أو بيت الراهب ، والوطيء : المكان اللين السهل . انظر التاج (وطأ ، وكح) .

(٣) انظر حاشية ١ و ٢ ص٣١٣ .

أخذ من أحدٍ منهم شيئاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والناسِ أجمعين . وكتب علي » . فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسختُه :

« هذا كتابٌ من أبي بكر أمينِ رسولِ الله ﷺ الذي استُخلِفَ في الأرض بعده ، كتبه للداريّين ، أنْ لا يفسد عليهم مأثرتهم قرية حَبْرى وبيت عَيْنون ، لمن كان يسمعُ ويطيع ، فلا يفسد منها شيئاً ، وليقُمْ عمرو بن العاص عليها فليمنَعْها من المفسدين » .

وعن محمد بن سيرين ، عن تميم الداري قال :

استقطعت رسول الله ﷺ [١٤٨ / ب] أرضاً بالشام قبل أن تفتح ، فأعطانيها ، ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه ، فأتيتُه فقلت : إنَّ رسولَ الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا ، فجعل عمر ثُلثَها لابن السبيل ، وثلثها لعمارتها ، وترك لنا ثلثاً .

وعن مقاتل بن سليمان في قوله عزَّ وجلَّ :

﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بَيْنِكم إذا حضَرَ أحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾[1] نزلَتْ في بُدَيل بن أبي ماريةَ[2] مولى العاص بن وائل السهمي كان خرج مسافراً في البحر إلى أرضِ النجاشيّ ، ومعه رجلان نصرانيّان أحَدُهما يُسَمَّى تميم بن أَوْس الداريّ ، وكان من لَخْم ، وعديّ بن بَدّاء[3]، فمات بُدَيل وهم في السفينة في البحر ؛ قال : ﴿ حينَ الوصيَّة ﴾ ـ وذلك أنَّه كتبَ وصيَّةً ، ثم جعله في متاعه ، ثم دفعه إلى تميمٍ وصاحبه ، وقال لهما : بلِّغا هذا المتاعَ أهلي . فخلا[4] ببعض المتاع ، وحبَسا جاماً من فضة مموهاً بالذهب ، فنزلت ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا شهادةُ بَيْنِكم إذا حضَر أحَدَكُمُ الموتُ حينَ الوصيَّة ﴾ يقول : عند الوصيَّة يشهدُ وصيَّتَهُ ﴿ اثنانِ ذوا عَدْلٍ ﴾ من المسلمين في دينها ﴿ أو آخرانِ من غَيْرِكم ﴾ يعني من غير أهلِ دينكم النصرانيّين تميم الداري وعدي بن بدّاء ﴿ إن أنتم ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ ضربتم في

---

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) في ضبط اسمه خلاف انظر ترجمته في الإصابة .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة بعد سياق ترجمة عدي : والذي عندي أن بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال مقصور ، وقيل ممدود ، ورأيته بخط الخطيب في سياق القصة عن تفسير مقاتل : عدي بن بندا ، بنون بين الموحدة والدال . والله أعلم .

(٤) في التاريخ (فجاءا) .

الأرض ﴾ للتجارة ﴿ فأصابتْكم مصيبةُ الموت ﴾[1] يعني بُدَيل بن أبي مارية حين انطلق تاجراً في البحر ، فانطلق معه تميمٌ وعديٌّ صاحباه ، فحضره الموت فكتب وصيَّتَهُ ثم جعله في المتاع وقال : أبلغا هذا المتاع أهلي ، فلما مات بُدَيل قبضا المال فأخذا منه ما أعجبهما ؛ وكان فيما أخذا إناءٌ من فضة فيه ثلاثُ مئةِ مثقال منقوشاً مموهاً بالذهب ، فلما رجعا من تجارتها دفعا بقيَّة المال إلى ورثته ، ففقدوا بعض متاعه ، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاماً لم يبعْ منه ولم يَهَبْ ؛ فكلَّموا تميماً وصاحبَه فسألوهما : هل باع صاحبُنا شيئاً أو اشترى فخسر فيه ، أو طال مرضُه فأنفقَ على نفسه ؟ [١٤٩ / آ] قالا : لا ، قالوا : فإنا قد افتقَدْنا بعض ما أبدى به صاحبُنا ، قالا : ما لنا علم بما أبدى ولا بما كان في وصيَّته ، ولكنَّهُ دفعَ إلينا هذا المال فبلَّغْناكم إياه . فرفعوا أمرهما إلى النبيِّ ﷺ ونزلَتْ ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم إذا حضَر أحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾ يعني بُدَيْلَ بن أبي مارية ـ ﴿ اثنان ذوا عدلٍ منكم ﴾ من المسلمين : عبد الله بن عَمْرو بن العاص والمطَّلب بن أبي وداعة السَّهْميَّان ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ من غير أهل دينكم ـ يعني النصرانيَّيْن ﴿ إنْ أنتم ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ تجَّاراً ﴿ فأصابَتْكم مُصيبةُ المَوْت ﴾ يعني بُدَيْل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السَّهْمي ﴿ تحبسونهما ﴾ يعني النصرانيَّيْن تُقيمونهما ﴿ من بعد الصلاة ﴾ يعني صلاةَ العصر ﴿ فيقسمان بالله ﴾ يقول : فيحلفان بالله ﴿ إنِ ارْتَبْتُم ﴾ يعني إنْ شككتم ـ نظيرها في النساء الصغرى[2] ـ أنَّ المالَ كان أكثر من هذا الذي أتيناكم به ﴿ لا نشتري به ثمناً ﴾ يقول : لا نشتري بأيماننا عرضاً من الدنيا ﴿ ولو كانَ ذا قُرْبى ﴾ يقول : ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ ولا نكتُمُ شهادةَ الله ﴾ إنَّا إذا كتَمْنا شيئاً من المال ﴿ إنَّا إذاً لمن الآثِمين ﴾[3] بالله ؛ فحلَّفَهما النبيُّ ﷺ عند المنبر بعد صلاة العصر ، فحلفا أنهما لم يخونا شيئاً من المتاع ، فخلَّى سبيلهما . فلما كان بعد ذلك ، وُجِد الإناءُ الذي فقدوه عند تميم الداريّ ، قالوا : هذا كان من آنيةِ صاحبنا الذي كان أبدى بها ، وقد زعمتا أنَّه لَمْ يبعْ ولم يشتر ولم ينفق على نفسه ؛ فقالا : قد كُنَّا اشتريناه منه فنسينا أنْ نخبركم به . فرفعوهما إلى النبيِّ ﷺ الثانية ، فقالوا : يا نبيَّ الله إنَّا وجدنا مع هذين إناءً من فضَّة من متاع صاحبنا ؛ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ

---

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) أي سورة الطلاق ٦٥ الآية (٤) .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

﴿ فإن عُثر على أنّهما ﴾ يقول : فإن اطّلع على أنهما يعني النصرانيَّيْن كتما شيئاً من المال أو خانا ﴿ فآخران ﴾ من أولياء الميت وهما عبد الله بن عمرو بن العاص [١٤٩ / ب] والمطلب بن أبي وداعة السهميَّان ﴿ يقومانِ مقامَهُمَا ﴾ يعني مقام النصرانيَّيْن ﴿ من الذينَ استحقّ ﴾ الإثمُ ﴿ عليهم الأوّلين[1] فيقسمانِ بالله ﴾ يعني فيحلفان بالله في دُبُرِ صلاة العصر : أنّ الذي قالا في وصيَّةِ صاحبنا حق ، وأنّ المال كان أكثر من الذي أتيتمانا به ، وأنّ هذا الإناءَ لِمَنْ متاعِ صاحبنا الذي خرج به معه وكتبَهُ في وصيَّته ، وأنكما خُنْتُما ، فذلك قوله تعالى ﴿ لَشَهادتُنَا ﴾ يعني عبد الله بن عمرو بن العاص والمطّلب بن أبي وداعة ﴿ أحقُّ من شهادتهما ﴾ يعني النصرانيَّيْن ﴿ وما اعتدَيْنا ﴾ في الشهادة عليكما - يعني النصرانيَّيْن بشهادة المسلمَيْن من أولياء الميت ﴿ إنا إذاً لمن الظالمين ، ذلك أدْنى ﴾ يعني أجْدَر - نظيرها في النساء[2] ﴿ أنْ يأتوا ﴾ يعني النصرانيَّيْن ﴿ بالشهادة على وجْهِها ﴾ كما كانت ، ولا يكتما شيئاً ﴿ أو يخافُوا أنْ تُردَّ أيمانٌ بعدَ أيْمانهم ﴾ يقول : أو يخافوا أنْ يطّلعَ على خيانتهما فردَّ شهادتها بشهادةِ الرجلَيْن المسلمَيْن من أولياء الميت ، فحلفَ عبدُ الله والمطلب كلاهما أنّ الذي في وصيَّةِ الميت حق وأنّ هذه الآنيةَ من متاعِ صاحبنا فأخذوا تميم بنَ أوس الداريّ وعديَّ بن بدّاء النصرانيَّيْن بتمامِ ما وجدا في وصيَّة الميت حين اطّلع الله تبارك وتعالى على خيانتهما في الإناء ، ثم وعظ الله المؤمنين أنْ يفعلوا مثل هذا أو يشهدوا بما لَمْ يروا ولم يعاينوا ؛ فقال يحذرهم نقمته : ﴿ واتّقُوا الله ﴾ واسمَعُوا مواعظه ﴿ واللهُ لا يهدي القومَ الفاسقين ﴾[3] ثم إنّ تميم بن أوس الداري اعترفَ بالخيانة فقال له النبيُّ ﷺ : وَيْحك يا تميم أسلِمْ يتجاوزِ اللهُ عنك ما كان في شركك . فأسلم تميم الداري وحسُنَ إسلامه ، ومات عديُّ بن بدّاء نصرانيّاً[4].

قال تميم الداري :

كنتُ بالشام حين بُعث رسولُ الله ﷺ فخرجتُ إلى بعض حاجتي فأدركني الليل

---

(١) بقراءة أبي بكر وحمزة ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢٠/١ .

(٢) يعني معنى (أدنى : أجدر) نظيره في النساء ٤ الآية ٣ وهي ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٧ ، و١٠٨ .

(٤) انظر ترجمته في الإصابة القسم الأول .

[١٥٠ / آ] فقلت أنا في جوارِ عظيم هذا الوادي الليلة ، قال : فلمَّا أخذتُ مضجعي إذا منادٍ يُنادي لا أراه : عُذْ بالله فإنَّ الجنَّ لا تجير أحداً من الله . فقلت : أيْمَ تقول[1] ؟ فقال : قد خرج رسولُ الأمِّيِّين رسولُ الله ﷺ ، وصلَّينا خلفه بالحَجُون وأسلمنا واتَّبَعْناه ؛ وذهب كيدُ الجن ، ورُميَتْ بالشهب ، فانطلقْ إلى محمد وأسلِمْ . فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيُّوب فسألت راهباً به ، وأخبرتُه الخبر ، فقال : قد صدقُوكَ نجدُه يخرجُ من الحرم ، ومهاجره الحرم ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسْبَق إليه . قال تميم : فتكلفتُ الشخوص حتى جئتُ رسولَ الله ﷺ فأسلمت .

قال محمد بن سيرين :

جَمع القرآنَ على عهد النبيِّ ﷺ أُبيُّ بن كعب ، وزيدُ بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، وتميم الداري .

وقيل :

جَمع القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ أربعةٌ لا يختلف فيهم : معاذُ بن جبل ، وأُبَيٌّ بن كعب ، وزيد ، وأبو زيد ؛ واختلفوا في رجلَيْن من ثلاثة ، قالوا : عثمان وأبو الدرداء ، وقالوا : عثمان وتميم الداري .

وعن أُبَيِّ بن كعب

أنه كان يختمُ القرآن في ثمانِ ليال ، وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن ابن سيرين

أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة . قال : وقالتِ امرأةُ عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه فقالت : إنْ تقتلوه فقد كان يُحيي الليلَ كُلَّه بالقرآن في ركعة .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال :

زارَتْنا عَمْرة ، فباتَتْ عندنا ، فقمتُ من الليل ، فلَمْ أرفَعْ صَوْتي بالقراءة ، فقالت : يابن أخي ما منَعَكَ أنْ ترفع صَوْتكَ بالقراءة ؟ فما كان يوقظُنا إلاَّ صوتُ معاذِ القارئِ وتميم الداريّ .

---

(١) يعني أي شيء تقول .

قال خارجة بن مصعب :

ختمَ القرآن في الكعبة أربعةٌ من الأئمة : عثمانُ بن عفّان ؛ وتميمٌ الداري ؛ وسعيد بن جُبير ؛ وأبو حنيفة .

قال مسروق : قال لي رجل من أهل مكّة :

هذا مقام أخيك تميم الداري صلّى ليلةً حتى أصبح [١٥٠ / ب] أو كَرَبَ أنْ يُصْبح يقرأُ آيةً يُردِّدُها ويبكي : ﴿ أمْ حسِبَ الذينَ اجْتَرحُوا السَّيئاتِ أن نَجْعَلَهُمْ كالَّذينَ آمنوا وعملوا الصالحات سواءً مَحْيَاهُمْ ومَمَاتُهم ساءَ ما يحكمون ﴾[1]

وعن مسروق

أنَّ تميم الداريّ ردَّدَ هذه الآية حتى أصبح : ﴿ إنْ تعذِّبْهم فإنهم عبادُك ، وإنْ تغْفِرْ لهم فإنَّكَ أنت العزيزُ الحكيم ﴾[2] .

وعن منكدر بن محمد ، عن أبيه :

أنَّ تميم الداريَّ نامَ ليلةً لَمْ يَقُمْ يتهجَّدُ فيها حتى أصبح ، فقام سنةً لم ينَمْ فيها عقوبةً للذي صنع .

حدث أبو العلاء عن رجل قال :

أتيتُ تميم الداريّ ، فتحدَّثْنا حتى استأنَسْتُ إليه ، فقلت : كم جزءاً تقرأ القرآن في ليلة ؟ فغضِبَ وقال : لعلَّك من الذين يقرأ أحدُهم القرآن في ليلة ثم يُصبح فيقول : قد قرأت القرآن في هذه الليلة ؟ فوالذي نفسُ تميمٍ بيده لأنْ أصلّيَ ثلاثَ ركعاتٍ نافلةً أحب إليَّ مِنْ أنْ أقرأ القرآن في ليلةٍ ثم أصبح فأقول : قرأتُ القرآن الليلة . قال : فلما أغْضَبَني قلت : والله إنكم معاشرَ صحابةِ رسولِ الله ﷺ ـ مَنْ بقي منكم ـ لجديرون أنْ تسكتُوا فلا تعلّموا وأنْ تُعنِّفُوا من سألكم ! فلَّما رآني قد غضِبْتُ لانَ وقال : ألاَ أحدِّثُكَ يابن أخي ؟ قلت : بلى ، واللهِ ما جئتُكَ إلا لتحدِّثني ؛ قال : أرأيتَ إنْ كنتُ أنا مؤمناً قوياً[3] ، وأنت مؤمن

---

(١) الجاثية ٤٥ الآية ٢١ .

(٢) المائدة ٥ الآية ١١٨ .

(٣) في الأصل (مومن قوي) وما أثبتناه من كتاب الزهد لابن المبارك ص٤٧١ .

ضعيف ، فتحملُ قُوَّتي على ضعفِك فلا تستطيع ، فتَنْبَتّ ، أو رأيتَ إنْ كنتَ مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أتيتك ببساطي حتى أحمِلَ قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنْبَتُّ ؟ ولكنْ خُذْ من نفسك لدينك أومن دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر على عبادةٍ تُطيقُها .

وعن معاوية بن حَرْمَل قال :

قدمتُ المدينة ، فلبثتُ في المسجد ثلاثاً لا أطعم ، قال : فأتيتُ عمر فقلت : يا أمير المؤمنين تائبٌ من قبل أن تقدر عليه ، قال : مَنْ أنت ؟ قلت : أنا معاوية بن حَرْمل ، قال : اذهب إلى حَبْر المؤمنين فانزلْ عليه ، وكان تميم الداري إذا صلّى ضربَ بيده عن يمينه وعن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما ، فصليت إلى جَنْبه ، فضرب يده وأخذ بيدي فذهب بي فأُتينا بطعام ، فأكلتُ أكلاً شديداً وما شبعتُ من شدةِ الجوع . قال : [١٥١ / أ] فبينا نحن ذات يوم ، إذْ خرجَتْ نارٌ بالحَرَّة ، فجاء عمر إلى تميم فقال : قُمْ إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ومَنْ أنا وما أنا ؟ ! قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلتِ الشِّعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس مَنْ رأى كمن لم يرَ ؛ قالها ثلاثاً .

وعن أنس :

أنَّ تميماً الداري صاحبَ رسولِ الله ﷺ اشترى رداءً بألف درهم ، وكان يصلّي بأصحابه فيه .

وقال محمد بن سيرين :

إنَّ تميم الداريَّ اشترى حُلَّةً بألف درهم ، فكان يقومُ فيها بالليل إلى الصلاة .

وعن السائب بن يزيد ، قال :

لم يكن يُقَصُّ على عهـــد النبيِّ ﷺ ، ولا أبي بكر ، ولا عمر ؛ كان أوّلَ مَنْ قصَّ تميمٌ الداريّ ، استأذن عمر فأذن له فقص قائماً .

وعن حميد بن عبد الرحمن :

أنَّ تميم الداريّ استأذنَ عُمر في القصص سنين ، فأبى أنْ يأذَنَ له ، فاستأذنه في يوم واحد ، فلما أكثر عليه قال له : ما تقول ؟ قال : أقرأُ عليهم القرآن وآمرهم بالخير ، وأنهاهم

عن الشر ؛ قال عمر : ذلك الذبح ، ثم قال : عِظْ قبل أنْ أخرجَ في الجمعة . فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة ، فلما كان عثمان استزاده ، فزادَهُ يوماً آخر .

قيل :

إن تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص ، فقال له عمر : أتدري ما تريد ؟ إنك تريد الذبح ، ما يؤمنك أن ترفع نفسَك حتى تبلغ السماء ، ثم يضعك الله .

وفي حديث

أنَّ عمر أذِنَ لتميم ، وجلس إليه يوماً فقال تميم في قوله : اتقوا زَلَّةَ العالِم . فكره عُمَرُ أنْ يسأله عنه فيقطع بالقوم ، وحضر منه قيامٌ ، فقال لابن عباس : إذا فرغَ فسَلْهُ : مازَلَّةُ العالِم ؟ ثم قام عمر ، فجلس ابنُ عباس فغفل غفلة ، ففرغ تميم وقام يصلّي ، وكان يطيلُ الصلاة ، فقال ابن عباس : لو رجعت فقلت : ثم أتيتُه فرجع ، وطال على عمر ، فأتى ابنَ عباس فسأله فقال : ما صنَعْتَ ؟ فاعتذر إليه فقال : انْطَلِقْ ، فأخذ بيده حتى أتى تميم الداري ، فقال له : مازَلَّةُ العالم ؟ قال : العالم يزِلُّ بالناس فيؤخذ به ، فعسى أنْ يتوبَ منه العالم ، والناس يأخذون به . [١٥١ / ب]

وعن ميسرة قال :

رأى عمر بن الخطاب تميم الداري يصلّي بعد العصر فضربه بدرَّتِه على رأسه . فقال له تميم : يا عمر تضربني على صلاةٍ صليتُها مع رسول الله ﷺ ؟! قال عمر : يا تميم ليس كُلُّ الناسِ يعلمُ ماتعلم .

وعن ابن عمر

أنَّ تميم الداري سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر وكان عظيم التجارة في البحر ، فأمره بتقصير الصلاة . قال : يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿ هو الذي يُسَيِّرُكم في البَرِّ والبَحْر ﴾[1]

قال أبو سعيد الخدري :

أوَّل من أسرج في المساجد تميم الداري .

---

(١) يونس -١٠ الآية ٢٢ .

قال الكلابي :

تميم الداريّ أبو رقية ، لا عَقِبَ له ، مات بالشام .

١٦٤ ـ تميم بن بِشْر الأنصاريّ

كان من أصحاب معاوية ، ووجَّهَهُ رسولاً إلى القسطَنْطينيَّة .

قال هشام بن عروة :

أسلم جَبَلةُ بن الأيهم بن جفنةَ الغسّاني ، وكان آخر ملوكهم إسلاماً . ونزل المدينة في خلافة عُمر ، وذكر تنصُّرَهُ ولحوقه بأرض الروم ، فلما غلبَ معاوية على الملك بعث رجلاً من الأنصار يقال له تميم بن بشر إلى قيصر ، فلما دخل عليه سأله عن معاوية ، وعن العرب ، وعن الشام ، فأخبره ، ثم قال : هل لك إلى رجلٍ من العرب تَلْقاهُ من أهل بيت ملك وشرف ؟ قال : نعم . قال تميم : فأرسلَ معي إليه ، فدخلْتُ عليه في كنيسة ، فذكر قِصَّته . قال تميم : ثم سألني عن حسّان فقال : مافعل ابن الفُرَيْعَة ؟ قلت : صالح وقد ذهب بصَرُه ، قال : فإني باعثٌ معك إليه بكسوة وصلة مرتفعة[1] ، فإن ذلك رجلاً كان لنا مدّاحاً ، فبعث إليه معي أربع مئة دينار هِرَقْلِيَّة ، وسبعة أثواب بِزْيُون ، ثم قال : قُلْ لمعاوية إن أنكحتني ابنتك ، أو عقدْتَ لي الخلافةَ من بعدك ، جئتُ فدخلتُ في دينك . قال : فقدمتُ المدينة ، فلَقِيتُ حسانَ بن ثابت بقباء ، فسلمتُ عليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقلت : تميم بن بشر قال : كيف أنت يابن أخي ، أين كنت ؟ قلت : بالشام ، ثم إلى أرض الروم بعثني معاوية إلى قيصر . قال : هل لك علمٌ بصديقٍ لي [١٥٢ / أ] هناك ؟ قلت : مَنْ هو ؟ قال : جَبَلة بن الأيْهَم . قلت نعم . وهو يقرئُك السلام . قال حسان : ما أهدى إليَّ معك ؟ وقد كان جبلة جعل له أنْ لا يلْقَى جَبَلةَ أحداً يعرفُ حساناً إلاَّ بعث إليه معه صِلةً ، فمِنْ هناك قال حسان : هاتِ ما أهدى إليَّ معك . قال : وأخبرتُ معاوية ، قلت : رجلٌ قال كذا وكذا . قال : ذاك جَبَلةُ بن الأيهم ، وما عليَّ أنْ أُخرجَهُ مما هو فيه بما طلب مني . قال : فبعثني إليه ، فلما انتهيتُ إلى باب القُسْطَنْطِينيَّة إذا بجنازةٍ معها القسّيسون ، قلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : جَبَلةُ مات ، فرجعت إلى معاوية ، فأخبرتُه الخبر .

---

(١) في التاريخ (مرتفقة) .

١٦٥ ـ تميمُ بنُ محمد بن طمغاج

أبو عبد الرحمن الطُّوسيّ .

حدَّث تميم بن محمد عن أبي كامل بسنده عن أنس بن مالك قال :

وقَّتَ لنا رسولُ الله ﷺ في قصِّ الشارب ، وحلقِ العانة ، وتقليم الأظفار ، ونَتْفِ الإبط ، أنْ لا يُترك أكثرَ من أربعين ليلةٍ .

وحدث عن سُليمان بن سلمة الحمصي بسنده عن عائشة عن النبي ﷺ قال :

أربعٌ لا يشبَعْن من أربع : عينٌ من نظَر ، وأرضٌ من مَطَر ، وأُنثى من ذكَرَ ، وعالِمٌ من عِلْم .

١٦٦ ـ تميم بن نصر بن تميم بن منصور بن حيَّة

أبو سعد التميمي السندي .

حدَّث عن أبي الحسن بن أبي القاسم بسنده عن عليّ بن أبي طالب ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ قرأ القرآنَ ، فحفظَهُ واستَظْهَرَه ، أدخله الله الجنة ، وشفَّعَهُ في عشرةٍ من أهله ، كُلُّهم قد وجبَتْ له النار .

١٦٧ ـ تَوْبة بن أبي أسَد واسم أبي أسد كَيْسان

أبو المُوَرِّع العَنْبريُّ البصري ، مولى بني العَنْبَر .

حدث تَوْبةُ العنبري قال : سمعتُ الشعبيّ يقول :

أرأيْتَ فلاناً حين يروي عن النبّي ﷺ [١٥٢ / ب] لقد جالستُ ابنَ عمر سنتَيْن ونصف فما سمعتُه يروي عن النبيِّ ﷺ شيئاً ، إلاَّ أنه ذكر أنَّهم كانوا في سفرٍ فأصابوا ضَبّاً ، فجعَلُوا يأكلونها ، فقالتِ امرأةٌ من أزواجِ النبيِّ ﷺ : إنها ضبّ ، فقال النبيُّ ﷺ : كلوا فإنَّهُ حلال ، وإنه لا بأسَ به ، ولكنه ليس من طعامِ قومي .

وحدث تَوْبةُ العَنْبريّ عن مُوَرِّق العِجْليّ قال :

قال رجلٌ لابن عمر : أخبرني عن صلاةِ الضُّحى ، أتُصلِّيها ؟ قال : لا ، قال : فصلاَّها

عمر ؟ قال : لا ، قال : فصلاها أبو بكر ؟ قال : لا ، قال : فصلاَّها النبيُّ ﷺ ؟ قال : لا إخال .

قال تَوْبةُ العَنْبَريّ :

كان ابن عمر ينزل برجلٍ يقال له حَمْران ، وكان ينفق نَفَقاتٍ عظاماً ، فقال ابن عمر : يا حمران ، أمِنْ مالِكَ تُنْفِقُ هذا أم من أمانتك ؟ قال : لا ، بل من مالي . قال : فاحفَظْ عني ثلاثاً لا تَدَعهنّ : لا تموتنّ وعليك دَيْنٌ لاتدَعُ مَنْ يكافئُكَ به ؛ ولا تَنْتَفِيَنَّ من ولدك لتَفْضَحَه ؛ فيفضَحَكَ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة ؛ وركعتَيْن قبل الصبح لا تدَعْهما ، فإن فيهما الرغائب .

قال تَوْبةُ العنبريّ :

أرسلني صالحُ بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك ، فقدِمْتُ عليه ، فقلتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز : هل لك حاجةٌ إلى صالح ؟ فقال : قل له : عليك بالذي يَبْقى لك عند الله عزَّ وجلَّ ، فإنَّ مابقي لك عند الله ، بقي لك عند الناس ، ومالَمْ يبقَ عند الله عزَّ وجلَّ ، لَمْ يبقَ عند الناس .

وقيل :

إنَّه لَمَّا وفَدَ إلى سُليمانَ بن عبد الملك سأله عن حاجته ، فأثبت له عيلَيْن [في][1] العطاء ، وأذن له أنْ يتخذَ حمَّاماً بالبصرة ، ويحتفر بئراً بالبادية ، فأجابه إلى ذلك ؛ وكان لا يفعلُ ذلك أحدٌ إلا بإذن الخليفة ، فاتَّخذ حمَّاماً إلى جانب منزله في بني العَنْبَر الرابية ، وحفَر بئراً بالبادية بالخِرْنِق ، وبين الخِرْنِق ، والبصرة ثلاثُ مراحل .

ووفد تَوْبةُ أيضاً على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة ، فلما وفد عليه رأى بناتِهِ حوله يلعَبْنَ وعليهنَّ [١٥٣ / أ] التَّبَابين[2] . وجهد قومٌ من بني العَنْبَر بتَوْبةَ أنْ يدَّعِيَ فيهم فأبى ، وجهد به أخواله بنو نُمَير أنْ يدَّعيَ فيهم فأبى ؛ وكان صاحبَ بداوة ، ومات بِضَبْع ، وهي من البصرة على يومَيْن ، فدُفِن هناك وعُمرهُ أربعٌ وسبعون سنة .

---

(١) من التاريخ والطبقات ٢٤١/٧ .

(٢) مفردها تُبَّان ، وهو سراويل قصير الساقين ، يستر العورة .

قال تَوْبة :

أكرهني يوسفُ بن عُمر على العمل ، فلمَّا رجعتُ حبَسني وقيَّدني ، فكنتُ في السجن حتى لَمْ يبقَ في رأسي شعرةٌ سَوْداء ، فأتاني آتٍ في المنام ، عليه ثياب بياض ، فقال : يا توبة قد أطالوا حَبْسَك ! قلت : أجل . قال : قُلْ اسألُ اللهَ العَفْوَ والعافيةَ والمعافاةَ في الدنيا والآخرة . فقلتُها ثلاثاً ؛ فاستيقظت ، فقلت : يا غُلام هاتِ السِّراجَ والدواة ، فكتبتُ هذا الدعاء ؛ ثم إني صلَّيْتُ ما شاءَ الله أنْ أُصَلِّي ، فما زلْتُ أدعو به حتى صلَّيْت الصبح ، فلمَّا صلَّيتُ جاء حرسيٌّ فضرب باب السجن ، ففتحوا له ، ثم قال : أين تَوْبة العَنْبريّ ؟ فقالوا : هذا . فحملوني بقيودي حتى وضعوني بين يدَيْ يوسف وأنا أتكلَّم به ، فقال : يا تَوْبة ، قد أطلتُ حَبْسَك ، قلت : أجل ، قال : أطلِقُوا عنه قيودَه وخَلُّوه . فعلَّمْتُه رجلاً في السجن ، فقال لي صاحبي : لَمْ أُدْعَ إلى العذاب قطُّ فقلتُهنَّ إلا خَلَّي عني ؛ قال : فجيءَ به[1] يوماً إلى العذاب ، فجعلتُ أتذكَّرُهنَّ فلم أذكُرْهُنَّ ، حتى جُلدتُ مئة سَوْط ، ثم إني ذكرتُهنَّ ، فقُلْتُهنَّ ، فَخَلَّي عني .

---

(١) وفي رواية : (فَجُرَّ بي) كما في التاريخ ٤٩٧/١٠ .

أسماء النساء على حرف التاء

١٦٨ ـ تجيفة زَوْجُ أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاح

لم تُنسب ، كانت مع أبي عبيدة بدمشق ، وشهدت وفاتَه .

حدّث عياضُ بن غُطَيف قال :

دخلنا على أبي عُبيدة بنِ الجَّراح نعودُه ، فإذا وجهه نحو الحائط وعنده امرأتـه تجيفـة ، فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ فقالت : بات بأجرٍ ، فالتفت إلينا ، فقـال : مـابتُّ بـأجر . قال : فسكَتْنا ، فقال : ألا تسلوني عما قلت ! [١٥٣ / ب] فقلنا والله مـا أعجبنـا مـا قُلْتَ فنسألَكَ عنه . فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أنفَق نَفَقةً فـاضِلـة في سبيل الله فبسبع مئة ، ومَنْ أنفقَ على نفسه وأهلِه ، أو عادَ مريضاً ، أو أماطَ أذًى عن الطريق فحسنة بعَشْرِ أمثالها ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ما لَمْ يَخْرِقْها ومن ابتلاهُ الله ببلاءٍ في جسده فهو له حِطَّة[1] .

وكان سفيانُ صحَّف اسم امرأةِ أبي عُبيدة فقال : حفتة بالحاء .

قال سليمان بن عامر :

لما قدم عمر بن الخطاب الجـابيـة ، جلس في أمر النـاس والقضـاءِ بينهم حتى إذا حـانَ الانصراف فقال : قُمْ يا أبا عبيدة نحو منزلك . فقال مرحباً وأهلاً بأمير المؤمنين ، وتقـدَّم إلى منزله ، فقال لأهله : هذا أمير المؤمنين ، ثم دخل عُمر ، فقالتِ امرأةُ أبي عبيدة : مرحباً بك يا أمير المؤمنين وأهلاً ، قال عمر : أفلانة ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال عمر : أمـا والله لأسُوءَنَّك ، قالت : إيَّايَ تَعْني يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده لأسُوءَنَّـك ، قالت : واللهِ ما تقدرُ على ذلـك ، فقـال عمر : لا ! قـالت : لا والله . فـأشفق أبو عُبَيـدة أنْ تبدرَ منه إليهـا بـادرة ، فقـال : بلى والله يـاأمير المؤمنين ، إنْ شئتَ لتفعلَنّ . فقـالت : كلاَّ

---

(١) سيورد المصنف الخبر في ترجمة عياض بن غطيف ٢/٢٥ ا .

والله ماهو على ذلك بقادر . فقال عمر لكأنك تدلّين ! قالت : إنك لا تستطيع تسلبني الإسلام ، قال : لا والله . قالت : فو الله ما أُبالي ما كان بعد ذلك . قال عمر : استغفرُ الله ، ثم سلّم . قال صفوان : فسألتُ سليمان بن عامر ما الذي أغضبَ عمر عليها ؟ قال : بلغَهُ أن امرأةَ طاغيةِ الرُّوم حين فُتحت دمشق أهدت لها عِقْدَ خرزٍ ولؤلؤ وشيءٍ من ذهب ، لعلّه أنْ يساوي ثلاث مئة درهم . وقد روي أنه لما قدم عمرُ نزلَ على أبي عبيدة ، فخرجَتْ بنتُ أبي عُبيدة ، وهي جُويرية من داخل إلى عمر ، فجعل عمر يسترسلها الكلام ، ما حَلْيُك ؟ قالت : كذا وكذا ، قال عمر : حَلْيُكِ الذي تخرجين به ؟ فسمعَتْ أمُّها من داخل البيت ، فقالت : كأنك تريدُ التاج ، نعم ، وقد أُهدي له تاج ، فقسمه أبو عبيدة بين المسلمين ولم يجعل لنا منه شيئاً .

١٦٩ ـ تُماضِر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة

[١٥٤ / أ] ابن حِصْن[1] بن ضَمْضَم بن عديّ بن جَناب بن هُبَل الكلبيّة زوج عبد الرحمن بن عوف من أهل دَومة الجندل[2] من أطرافِ دمشق ، سكنتِ المدينة ، وأدركَتْ سيدَنا رسولَ الله ﷺ ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن الفقيه .

بعث رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بنَ عَوْف إلى دُومة الجندل فتخلّف عن الجيش حتى غدا على رسول الله ﷺ عليه عِمامةٌ حَرَقانيّة[3] سوداء . فقال له : ما خلّفَك عن أصحابك ؟ قال : أحببتُ أنْ أكونَ آخرَهُم عهداً بك ، فأجلسه ، فنقض ، عمامته ، وعمّمَهُ بيده ، وأسدلها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعْتَمّ يابن عَوْف ، اغْدُ باسم الله ، فجاهِدْ في سبيل الله تقاتل مَنْ كفر بالله ، إذا لقيت شَرَفاً فكَبِّرْ ، وإذا ظهرتَ فهلِّلْ ، وإذا هبطتَ فاحْمَدْ واستغفِرْ ، وأكثِرْ من ذكري عسى أن يُفتح بين يديك ، فإنْ فتح على يديك ، فتزوَّجْ بنت ملكهم . وقال بعضهم : بنت شريفهم . وكان الأصبغ بنُ ثعلبة شريفَهُم ، فتزوّج

---

(١) ويقال (حصين) كما في الإصابة .

(٢) مضى تعريف دومة ص ١٩ حاشية (٣) .

(٣) أي على لون ما أحرقته النار .

بنته تُماضر ، فلمَّا قدم بها المدينة رغبَ القرشيُّون في جمالها ، فجعلوا يسترشدونها ، فترشدهم إلى بناتِ أخواتها وبناتِ إخوتها .

وتُماضر أوّلُ كلبيَّةٍ نكحها قرشي ، ولم تلِدْ لعبد الرحمن بن عوف غير أبي سلمة .

قال عبد الرحمن بن عوف :

لا تسلُني امرأةٌ لي طلاقاً إلا طلَّقْتُها ، فأرسلَتْ إليه تُماضر تسأل طلاقها ، فقال للرسولة : قولي لها إذا حِضْتِ فلتؤذني ، فحاضَتْ ، فأرسلت إليه ، فقال للرسولة : قولي لها : إذا طَهُرتِ فلتؤذني ، فطهرت ، فأرسلت إليه في مرضه فقال : وأيضاً ، وغضب ، فقال : هي طالق البتَّة لا أرجع لها . فلم تمكُثْ إلا يسيراً حتى مات ، فقال عبد الرحمن بن عوف : لا أورِّثُ تُماضر شيئاً . فرُفع ذلك إلى عثمان ، فورَّثها ، وكان ذلك في العدة ، فصالحوها من نصيبها من ربع الثمن على ثمانين ألفاً وما وفَوْها . وكنَّ له أربع نسوة .

حدَّث ابن أبي مُليكة

أنه سأل ابنَ الزُّبير عن الرجل يطلِّق المرأة فيبينها ثم يموت وهي في عِدَّتها ؟ فقال عبد الله بن الزبير : طلَّق عبد الرحمن بن عوف تُماضر بنت الأصبغ الكلبيَّة [١٥٤ / ب] فبتَّها ، ثم مات ، وهي في عِدَّتها ، فورَّثها عثمان . قال ابن الزبير : وأما أنا فلا أرى أنْ ترثَ مَبْتُوتة .

ومن شعر عمر بن أبي ربيعة : [من الطويل]

ألا يا لقومي قد سَبَتْني تُماضِرُ ... جهاراً وهل يسبيكَ إلا المجاهِرُ

أرتكَ ذراعي بكرة بحريةً ... من الأدم لم تقطع مطاها العوابرُ

فبلغ الشعر تُماضر ، فتعلَّقَتْ بثَوْبه ، وهو يطوفُ بالبيت ، فقالت : سَبَيْتَني ، واجتمع الناسُ عليها ، فقال : إني والله ما سَبَيْتُها ولا أعرفُها ولا رأيتُها قطُّ قبل ساعتي هذه . قالت : صدق عدوُّ الله ، اشهدوا على كذبه ، فإنه قال لي كذا وكذا .

ولَمَّا طلَّق عبد الرحمن بن عوف امرأتَهُ الكلبيَّةَ تُماضر حَمَّمَها جاريةً سوداء ـ يقول : متَّعها إيَّاها . [١٥٥ / أ]